

موقف الشيعة من آيات الثناء على عموم الصحابة

اعداد

د. سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي

عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود








الثقافة والتنمية

دورية علمية محكمة تعالج قضايا الثقافة والتنمية البشرية

السنة الحادية عشرة | العدد الحادي والأربعون | فبراير ٢٠١١م

موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام

عرض ومناقشة

إعداد

د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

أستاذ العقيدة المساعد بجامعة الملك سعود

الثقافة والتنمية دورية علمية محكمة - السنة الحادية عشرة-العدد الحادي و الأربعون-
فبراير ٢٠١١م - موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض
ومناقشة - د.سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن الله ﷻ قد منَّ على هذه الأمة المحمدية ببعثة محمد ﷺ خير أنبيائه ورسله صلوات الله وسلامه عليهم، وقد اصطفى الله تعالى لصحبته ومناصرته من رضيهم له صحابةً وشرفهم بالتبليغ عنه، فقاموا بذلك خير قيام، فاستفرغوا في ذلك جهدهم، وبذلوا في سبيله مهجهم، فالخير كل الخير في اقتفاء آثارهم، ولزوم طريقتهم.

وقد زكاهم الله تعالى وأثنى عليهم، ونوَّه بفضلهم ومنزلتهم في عدد من الآيات الكريمة، كما سبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل والثناء ما ليس لمن بعدهم، فكانوا بحق هم أفضل هذه الأمة بعد نبيها - صلوات الله وسلامه عليه -.

ولما كان من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب النبي ﷺ فقد عرفوا لهم فضلهم ومنزلتهم التي شرفهم الله بها، وتميزوا بذلك عن الفرق المنحرفة لا سيما فرقة الشيعة الإمامية؛ حيث اشتهر عنهم البغض والعداوة لأصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم، مما حملهم على إطلاق ألسنتهم وأقلامهم للنيل منهم، حتى طفحت كتبهم بالسب والشتم لهم، رغم ما ورد من الآيات الصريحة في مدحهم والثناء عليهم.



وقد كنت تناولت في بحث سابق موقف الشيعة الإمامية من الآيات الواردة في الثناء على السابقين الأولين من الصحابة الكرام ﷺ، فجمعت الآيات الواردة في ذلك، وعرضت موقف الإمامية من كل آية، وناقشتهم في ذلك، ثم رأيت أن المقام يقتضي إتمام ذلك الجهد ببحث آخر في بيان موقفهم من عموم الصحابة الكرام ﷺ.

فقمت بجمع النصوص القرآنية الواردة في الثناء على عموم الصحابة ﷺ دون ما ورد في السابقين منهم، وذلك لإبراز موقف الإمامية من تلك النصوص الصريحة، وجعلت ذلك بعنوان:

"موقف الشيعة الإمامية من الآيات الواردة في الثناء على عموم الصحابة الكرام عرض ومناقشة".

مشكلة البحث:

ورد في فضل عموم الصحابة ﷺ وتزكيتهم والثناء عليهم جملة من الآيات الكريمة، فماذا يقول الإمامية عن تلك الآيات؟ وبماذا يجيبون عن تلك النصوص؟ هذا ما أريد الكشف عنه في هذا البحث ليتبين للمنصف حقيقة ما عليه الإمامية تجاه عموم صحابة النبي ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين، وكيف تعامل علماء الإمامية مع تلك الآيات الكريمة.

حدود البحث:

يتناول هذا البحث الآيات القرآنية الواردة في الثناء على عموم الصحابة دون ما ورد في بعض أصنافهم كالسابقين الأولين منهم، أو ما ورد في بعض أفرادهم كالصديق -رضي الله عنهم أجمعين-، وبيان موقف الإمامية من تلك الآيات من خلال تفاسيرهم وكتبهم

المعتمدة.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١- بيان مكانة الصحابة ﭬ وفضلهم من خلال نصوص القرآن الكريم.

٢- إبراز موقف أهل السنة من صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم.

٣- الكشف عن عداوة الإمامية لعموم الصحابة ﭫ، وما يرمونهم به من شتائم وسباب.

٤- إيضاح موقف الإمامية من الآيات الصريحة في الثناء على عموم الصحابة ﭬ، والمصادمة لكثير من أقوال أئمتهم في ذلك.

إجراءات البحث:

١- حصر الآيات الوردة في الثناء على عموم الصحابة ﭫ.

٢- تصنيف الآيات الواردة في ذلك حسب دلالتها.

٣- نقل كلام المفسرين في بيان دلالة الآيات، وأسباب نزولها.

٤- ذكر أهم أقوال الإمامية في توجيه الآيات، وتوثيق ذلك من كتبهم.

٥- بيان شبهاتهم التي صرفوا بها الآيات القرآنية عن ظاهرها.

٦- مناقشة أقوال الإمامية، مناقشة علمية حسب ما يقتضيه البحث العلمي.

٧- بيان التفسير الصحيح لهذه الآيات ومن قال به من أهل السنة ومن الإمامية.

منهج البحث:

١ -أصدر كل مبحث بذكر الآية الواردة في عموم الصحابة ﭫ.

٢-أذكر وجه دلالة الآية الكريمة على الثناء عليهم ﷺ.

٣-أنقل كلام مفسري أهل السنة في بيان دلالة الآية، وسبب نزولها إن كان لها سبب نزول.

٤-أعتمد في نقل أقوال أهل السنة على أمهات تفاسيرهم، ومؤلفات أئمتهم المعتمدة في العقيدة.

٥-أعتمد في نقل آراء الإمامية على كتبهم المعتمدة عندهم في التفسير وغيره؛ كتفسير القمي، والعياشي، وبحار الأنوار للمجلسي، وغيرها، وقد أنقل عن بعض كتبهم المعاصرة، حسب ما يقتضيه البحث.

خطة البحث:

تتكون خطة هذا البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، وذلك كما يلي:

المقدمة: وفيها مشكلة البحث، وحدوده، وأسباب اختياره، ومنهجه.

التمهيد: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بعموم الصحابة الكرام، وما يجب تجاههم ﷺ.

المبحث الثاني: التعريف بالشيعة الإمامية، وعقيدهم في عموم الصحابة ﷺ.

الفصل الأول: موقفهم من الآيات الواردة في مدح عموم الصحابة والثناء عليهم ﷺ.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: موقفهم من آية الوصف بالخيرية والمدح على الأمر بالمعروف.

المبحث الثاني: موقفهم من آية تزكية الصحابة بالصدق والأمر بالاقتداء بهم.



المبحث الثالث: موقفهم من آية التزكية بالإيمان الحق والمدح بالهجرة والجهاد.

المبحث الرابع: موقفهم من آية المدح بكثرة العبادة والنصرة لله ورسوله.

المبحث الخامس: موقفهم من آية المدح بالمحبة فيما بينهم ودعاء بعضهم لبعض.

الفصل الثاني: موقفهم من الآيات الواردة في بيان فوز عموم الصحابة برضوان الله تعالى، ووعدهم بالجنة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقفهم من آية البشارة لهم بالفلاح والوعد بالخلود في الجنات.

المبحث الثاني: موقفهم من آية الرضوان والوعد بالفوز بالجنة.

المبحث الثالث: موقفهم من آية وعد الجميع السابق واللاحق بالحسنى.

الخاتمة: وفيها التوصيات وأهم نتائج البحث.

الفهارس.



التمهيد

المبحث الأول: التعريف بعموم الصحابة الكرام، وما يجب تجاههم ﷺ.

المبحث الثاني: التعريف بالشيعة الإمامية، وعقيدهم في عموم الصحابة ﷺ.



أولاً: تعريف الصحابي في اللغة والاصطلاح:

- تعريف الصحابي في اللغة:

الصحابي في اللغة: مشتق من الصحبة التي هي المصدر، قال الليث: (الصُّحْبةُ: مصدر قولك: صَحِب يَصْحبُ)[١]، وقال ابن فارس:(صحب: الصاد والحاء والباء أصل صحيح يدل على مقارنة الشيء ومقاربته، ومن ذلك: الصاحب، والجمع صحب، وكل شيء لازم شيئا فقد استصحبه)[٢].

فلفظ "صاحب" مشتق من فعل "صحب"؛ فيطلق بمجرد صدور الفعل، كلفظ "شارب" يطلق بمجرد صدور فعل "شرب"، وكذلك يقال في جميع الأسماء المشتقة من الأفعال[٣].

قال أبوبكر الباقلاني: (لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول: "صحابي" مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً...وذلك يوجب في حكم اللغة: إجراء هذا على من صحب سيدنا

---

[١] تهذيب اللغة (٢/ ١٩)، وانظر: لسان العرب (١/ ٥١٩)، والقاموس المحيط (١/ ٩١).

[٢] معجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٣٥).

[٣] انظر: الكفاية (ص١٠٠).



رسول الله ﷺ أي قدر من الوقت)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والأصحاب جمع صاحب، والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه، وذلك يقع على قليل الصحبة وكثيرها)[2].

وقال السخاوي: (الصحابي لغة: يقع على من صحب أقل ما يُطلق عليه اسم صحبة فضلاً عمن طالت صحبته وكثرت مجالسته)[3].

- تعريف الصحابي في الاصطلاح:

تعددت أقوال العلماء في تعريف الصحابي على أقوال متقاربة في المعنى، إلا أن القول الصحيح المعتمد في ذلك هو ما عليه المحدثين وكثير من المحققين، حيث أطلقوا لفظ الصحابي على: كل من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على الإسلام ولو تخللت ذلك ردة.

قال الإمام البخاري: (من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه)[4].

وقال الإمام أحمد -رحمه الله- في تعريفه للصحابي: (كل من صحبه سنةً أو شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه،

---

(1) الكفاية للخطيب البغدادي (ص ١٠٠)، وفتح المغيث للسخاوي (٣/ ٨٠).

(2) الصارم المسلول ٢(ص ٥٧٥).

(3) فتح المغيث للسخاوي (٣/ ٧٩).

(4) صحيح البخاري (٧/ ٣)، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ.

وسمع منه، ونظر إليه)[١]، وبهذا قال شيخه علي ابن المديني -رحمه الله- وغيره من المحدثين[٢].

وقال الحافظ ابن حجر: (أصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام؛ فيدخل فيمن لقيه: من طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو عنه، ومن غزا معه أو لم يغز معه، ومن رآه ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى)[٣].

قال السخاوي بعد ذكره لقول ابن حجر -رحمه الله-: (والعمل عليه عند المحدثين والأصوليين)[٤].

وسبب توسع أهل الحديث في تعريفهم للصحابي عائد إلى مدلول الصحبة اللغوي، وشرف منزلة النبي ﷺ؛ إذ رؤيته وسماع كلامه ﷺ ليس كغيره من الخلق.

قال أبو المظفر السمعاني: (أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى

---

(١) رواه الخطيب البغدادي بإسناده عن الإمام أحمد، الكفاية (ص٩٩).

(٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ١٨٨)، و فتح الباري لابن حجر (٧/ ٥).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ﭫ، لابن حجر: (١/ ٧).

(٤) فتح المغيث، للسخاوي: (٣/ ٨٥)، وانظر: الإحكام، للآمدي (٢/ ٩٤)، وإرشاد الفحول، للشوكاني (ص١١٠).



عنه حديثاً أو كلمة، ويتوسعون حتى يعدوا من رآه رؤية من الصحابة، وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ أعطوا كل من رآه حكم الصحبة)[١].

ثانياً: عدالة الصحابة الكرام ﷺ:

لما اصطفى الله تعالى محمداً ﷺ ليكون رسولا إلى البشرية وختم به الأنبياء -عليهم السلام-، اختار له أصحابا وجلساء هم خيار البشرية بعد أنبيائه ورسله -عليهم السلام- فشرفهم بصحبة نبيه ﷺ، ورؤيته والجلوس معه، وسماع كلامه، فجعلهم حملة شريعته، وأمناء على وحيه، وأخبر -سبحانه- برضاه عنهم، وأثنى عليهم وزكاهم في محكم تنزيله، وامتدحهم رسوله ﷺ في سنته.

قال ابن أبي حاتم الرازي: (فأمَّا أصحابُ رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحيَ والتنزيلَ، وعرفوا التفسيرَ والتأويلَ، وهم الذين اختارهم الله ﷻ لصحبة نبيِّه ﷺ ونصرتِه وإقامةِ دينه وإظهارِ حقِّه، فرضيهم له صحابةً، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوةً، فحفظوا عنه ﷺ ما بلَّغهم عن الله ﷻ، وما سنَّ وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدّب، ووعَوْه وأتقنوه، ففقهوا في الدين، وعلموا أمرَ الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله ﷺ ومشاهدتهم منه تفسيرَ الكتاب وتأويله، وتلقّفهم منه واستنباطهم عنه)[٢].

---

(١) نقل ذلك عنه ابن الصلاح في مقدمته (ص١٤٦).

(٢) الجرح والتعديل (١/ ٨٧).

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الصحابة ﷺ كلهم عدول مأمونون، وذلك لتعديل الله لهم وثنائه عليهم، ورضاه عنهم، كما قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:٢٩]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:١٨]، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

ولتزكية النبي ﷺ لهم، كما في حديث عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» - قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة -، **ثم إن بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن**)[١].

ولشرف صحبة النبي ﷺ التي لا يعدلها شيء، ولا تنال درجتها بعمل من الأعمال مهما عظم، كما قال ابن عمر -رضي الله عنهما-: (فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم أربعين سنة)[٢].

---

[١] رواه البخاري في كتاب المناقب، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ: (٥/ ٦٣)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم: (٤/ ١٥٥٩) رقم (٢٥٣٣).

[٢] رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/ ٥٧).



وقد نص أئمة السلف -رحمهم الله- على فضل جميع الصحابة ﷺ وعدالتهم، ونقلوا إجماع الأمة على ذلك، كما قال ابن عبدالبر: (فهم-أي: الصحابة- خير القرون وخير أمة أخرجت للناس، ثبتت عدالتهم جميعهم بثناء الله ﷻ ورسوله ﷺ)[١].

قال ابن الصلاح: (الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ولا يعتد بخلاف من خالفهم)[٢].

وقال النووي: (الصحابة ﷺ كلهم عدول، من لابس الفتن وغيرهم، بإجماع من يعتد به)[٣].

وقال ابن حجر: (اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة)[٤].

والمقصود أن الأدلة على عدالة عموم الصحابة ﷺ ومكانتهم من دين الإسلام واضحة جلية، لمن وفقه الله لطلب الحق والهدى، ولو لم يرد في الثناء على الصحابة ﷺ شيء من الكتاب والسنة، لظهر بدلالة العقل فضلهم وعدالتهم، وذلك لصحبتهم للنبي ﷺ، ولما قاموا به من الهجرة والجهاد والنصرة، وغير ذلك من الأعمال الجليلة التي تقتضي أنهم

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر: (١/ ٢).

(٢) مقدمة ابن الصلاح: (ص١٤٦).

(٣) تدريب الراوي، السيوطي: (٢/ ٢١٤).

(٤) الإصابة: (١/ ٧).



أفضل بكثير من جميع المعدلين، بل ومن جميع الأمة[١].

ثالثا: ما يجب تجاه الصحابة ﷺ:

❖ **محبتهم وسلامة القلوب لهم:**

محبة أصحاب رسول الله ﷺ، وسلامة القلوب لهم والترضي عنهم والاستغفار لهم، دين وإيمان يتقرب به المؤمنون إلى الله تعالى، وذلك أن محبتهم داخلة في جملة محبة رسول الله ﷺ؛ إذ هم أصحابه وجلساؤه وأهل مشورته.

قال الله تعالى – بعد ثناءه على المهاجرين والأنصار ﷺ –: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

فقد أثنى الله تعالى في هذه الآية على كل من جاء بعد الصحابة ﷺ، وأظهر محبتهم والاستغفار لهم، مع الحرص على سلامة صدورهم لهم، حتى سألوا الله تعالى ألا يجعل في قلوبهم غلا عليهم، أو على من دونهم من المؤمنين[٢].

قال البيهقي: (ويدخل في جملة حب النبي ﷺ حب أصحابه؟ لأن الله ﷻ أثنى عليهم ومدحهم فقال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ

---

(١) انظر: الكفاية للخطيب (ص٩٣)، وعدالة الصحابة عند المسلمين، د.محمد الفهداوي (ص٩٣).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٣٥٨).



فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾[الفتح: ٢٩])[1].

ويرى أئمة أهل السنة والجماعة أن محبة أصحاب رسول الله ﷺ أصلا من أصول دينهم، ويذكرون ذلك في عقائدهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[الحشر: ١٠]، وطاعة النبي ﷺ في قوله: **«لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»**[2]، ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع: من فضائلهم ومراتبهم)[3].

وقد كان من أعظم أصول أهل السنة والجماعة التي اجتمعت عليه كلمتهم: محبة أصحاب رسول الله ﷺ وقرابته وأزواجه ﷺ، وما كانوا يعدون الطعن فيهم إلا علامة

---

[1] شعب الإيمان للبيهقي (٤/ ٣٦).

[2] أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب فضل أبي بكر ﷺ: (٥/ ٧٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب تحريم سب الصحابة ﷺ: (٤/ ١٥٦٢) واللفظ له.

[3] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٣/ ١٥٢).

الزيغ والضلال(١).

ومحبة أهل السنة لأصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم، محبة شرعية منطلقها الكتاب والسنة، ولذا لم تحملهم تلك المحبة، والإجلال للصحب الكرام على الإفراط في حقهم أو في حق أحد منهم، أو الغلو في ذلك ورفعهم فوق منزلتهم.

قال الإمام الطحاوي في بيانه لعقيدة أهل السنة: (ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نُفرط في حب أحد منهم)(٢).

❖ **الثناء عليهم وذكر محاسنهم:**

يمتثل أهل السنة ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من ذكر محاسن أصحاب رسول ﷺ والثناء عليهم، فيثنون عليهم ويذكرون محاسنهم، ويترحمون عليهم، ويتولونهم ولا يذكرونهم إلا بخير وإحسان.

والآيات الواردة في الثناء عليهم، وبيان فضلهم كثيرة جداً -كما سيأتي- فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

---

(١) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء: (ص ٢٤٢).

(٢) العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز: (١/ ٣٠٧).



قال أبو الحسن الأشعري: (وأجمعوا ـ أي: أهل السنة والجماعة ـ على الكف عن ذكر الصحابة -عليهم السلام- إلا بخير ما يذكرون به، وعلى أنهم أحق بنشر محاسنهم، ويلتمس لأفعالهم أفضل المخارج، وأن نظن بهم أحسن الظن، وأحسن المذاهب)[١].

و قال ابن قدامة: (من السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم وذكر محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم...واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم)[٢].

❖ **الكف عن مساؤهم وما شجر بينهم:**

كما أن أهل السنة والجماعة يذكرون محاسن الصحابة ﷺ ويثنون عليهم، فهم أيضا يرون الكف عن مساوئهم وما شجر بينهم من حروب وفتن، ويحملون ما رُوي عن بعضهم على المحمل الحسن.

قال أبو يوسف: (مذهب أهل الجماعة عندنا، وما أدركنا عليه جماعة أهل الفقه ممن لم يأخذ من البدع والأهواء، ألا يشتم أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا يذكر فيهم عيباً، ولا يذكر ما شجر بينهم فيحرف القلوب عنهم)[٣].

وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: (لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا بنقص، فمن فعل ذلك وجب على السلطان تأديبه وعقوبته،

---

[١] رسالة إلى أهل الثغر:(ص٣٠٣).

[٢] لمعة الاعتقاد لابن قدامة مع تعليقات ابن جبرين عليها: (ص ١٧٥).

[٣] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٤٢١).

ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتيبه، فإن تاب قبل منه، وإن ثبت عاد عليه بالعقوبة، وخلده الحبس حتى يموت أو يرجع)[١].

وقال القرطبي: (قال العوام بن حوشب: أدركت صدر هذه الأمة يقولون: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله ﷺ حتى تألف عليهم القلوب، ولا تذكروا ما شجر بينهم فتجسروا الناس عليهم)[٢].

وقد ورد في كتب التاريخ وغيره جملة من الأخبار في الطعن في بعضهم، والخوض فيما شجر بينهم ﷺ، ومنهج أهل السنة والجماعة فيما ورد من هذا القبيل، يتلخص فيما يلي:

أ-أن هذه الآثار الواردة في مساوئهم، كثير منها كذب عليهم أو على بعضهم، وضعه أعداء الإسلام عليهم من الرافضة وغيرهم.

ب-أن بعضا من هذه الآثار في أصله صحيح، إلا أنه قد زاد فيه أعداؤهم، أو نقصوا منه، فلم يُنقل على وجهه الصحيح.

جـ-أن هذه الآثار فيها ما هو صحيح عن بعض الصحابة ﷺ، ولاسيما فيما شجر بينهم، وهم في ذلك مجتهدون معذورون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيانه لمعتقد أهل السنة والجماعة: (ويمسكون عما شجر من الصحابة ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كاذب ومنها ما قد

---

(١) طبقات الحنابلة (١ / ٢٤)، وانظر: الصارم المسلول (ص٥٦٨).

(٢) تفسير القرطبي (١٨/ ٣٣).



زيد فيه ونقص وغُير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون...ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح)[١].

وقال ابن حجر: (واتّفق أهلُ السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من حروبٍ ولو عُرف المحقُّ منهم؛ لأنَّهم لَم يقاتلوا في تلك الحروب إلاَّ عن اجتهادٍ وقد عفا اللهُ تعالى عن المخطئ في الاجتهاد بل ثبت أنَّه يؤجر أجراً واحداً وأنَّ المصيبَ يؤجر أجرين)[٢].

❖ **تفاوتهم في المنزلة والفضل:**

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الصحابة ﷺ ليسوا كلهم على مرتبة واحدة في الفضل والمنزلة، وإنما هم متفاوتون في ذلك فمنهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، ومنهم من تلوهم في الإسلام وتبعوهم بإحسان، وإن كانوا جميعا لهم منزلة وفضل، وقد وعدهم الله الجنة كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

قال القرطبي في معرض كلامه عن تفاضل الرسل -عليهم السلام-: (قلت: وهكذا

---

[١] مجموع الفتاوى: (٣/ ١٥٤).

[٢] فتح الباري (١٣/ ٣٤).

القـول في الـصحابة إن شـاء الله تعـالى، اشتركوا في الصحبة ثم تباينوا في الفضائل بما منحهم الله من المواهب والوسائل، فهـم متفاضـلون بتلـك، مـع أن الكـل شـملتهم الصحبة والعدالة والثناء عليهم، وحسبك بقوله الحـق: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ إلى آخـر الـسورة [الفـتح:٢٩]، وقـال: ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾، ثم قال: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾، وقـال: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾، فعم وخص، ونفى عنهم الشين والنقص ﷺ)[١].

قال ابن أبي زيد القيرواني: (وأنَّ خيرَ القرون القرن الذين رأوا رسولَ الله ﷺ وآمنوا بـه، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم، وأفضل الصحابة الخلفاءُ الراشـدون المهـديّون: أبـو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين)[٢].

وقال ابن تيمية ـ في بيان عقيدة أهل السنة في الصحابة ﷺ ـ: (يفضلون من أنفق من قبـل الفتح – وهو صـلح الحديبيـة – وقاتـل، عـلى مـن أنفـق مـن بعـده وقاتـل، ويقـدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر ـ وكانوا ثلاثمائة وبـضعة عـشر ـ: «**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»[٣]، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الـشجرة،

---

[١] تفسير القرطبي: (٣/ ٢٤٦).

[٢] رسالة ابن أبي زيد القيرواني مع شرحها الثمر الداني، صالح الآبي الأزهري: (ص٢٠).

[٣] رواه البخاري في كتاب المغازي، باب: من فضل شهد بدراً:(٥/ ١٨٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب:من فضائل أهل بدر: (٤/ ١٦١) رقم(٢٤٩٤)، من حديث طويل، وفيه قصة حاطب ﷺ وبعثه إلى أهل مكة يخبرهم بمقدم النبي ﷺ عليهم لفتح مكة.



كما أخبر به النبي ﷺ[١]، بل قد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة، ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة كالعشرة [٢]، وكثابت بن قيس بن شماس[٣]، وغيرهم من الصحابة)[٤].

وقال ابن أبي العز: (السابقون الأولون، وهم الذين أسلموا من قبل الفتح وقاتلوا، وهم أهل بيعة الرضوان، فهم أفضل وأخص بصحبته ممن أسلم بعد بيعة الرضوان، وهم الذين أسلموا بعد الحديبية، وبعد مصالحة النبي ﷺ أهل مكة، ومنهم خالد بن الوليد، وهؤلاء أسبق ممن تأخر إسلامهم إلى فتح مكة، وسموا الطلقاء، منهم أبو سفيان وابناه يزيد ومعاوية)[٥].

---

(١) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ﷺ باب من فضائل أصحاب الشجرة: (٤/ ١٥٤٢) رقم(٢٤٩٦).

(٢) رواه أبوداود في كتاب السنة، باب في الخلفاء:(٢/ ٥٦٣)، والترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب عبدالرحمن بن عوف ﷺ: (٥/ ٦٤٧) رقم(٣٧٤٧)، وفيه تعداد العشرة ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (٢/ ٧٤٢) رقم (٤٠١٠).

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله: (١/ ١٠٣) رقم (١١٩) في حديث طويل، وفيه أن ثابتاً ﷺ قال: فأنا من أهل النار،...فقال رسول الله ﷺ: **(بل هو من أهل الجنة)**.

(٤) مجموع الفتاوى: (٣/ ١٥٣).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية: (١/ ٣٠٧).

أولا: التعريف بالشيعة الإمامية:

تعريف الشيعة الإمامية:

الشيعة الإمامية: هي أحدى فرق الشيعة[١] الثلاث الكبرى[٢]،وهم القائلون بإمامة علي ﷺ بالنص الظاهر الجلي، وبوجوب تعيين الإمام، بل ليس في الدين عندهم أهم من تعيين الإمام.

قال الشهرستاني: (الإمامية هم القائلون بإمامة علي ﷺ بعد النبي -عليه الصلاة والسلام- نصا ظاهرا صادقا من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين، قالوا: وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام)[٣].

أسماء الشيعة الإمامية:

١ -**الإثنا عشرية**: وذلك لقولهم بإمامة اثني عشر إماما، وهم: الإمام علي، ثم ابنه الحسن،

---

(١) الشيعة: فرق كثيرة متباينة، أطلق عند المتقدمين على من يفضل علياً على عثمان -رضي الله عنهما-، ثم تطور هذا المصطلح بعد ذلك ودخله الغلو في علي ﷺ؛ فأطلق على من يعتقد إمامته بعد رسول الله ﷺ ثم زاد هذا الغلو إلى تأليه الأئمة واعتقاد كفر المخالفين، انظر: منهاج السنة النبوية: (٤/ ١٣٢)، وأصول مذهب الشيعة الإمامية: (١/ ٦٤).

(٢) وهي فرقة الإمامية والزيدية والإسماعيلية.

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٦٢).



ثم الحسين ﷺ، ثم علي زين العابدين بن الحسين، ثم محمد الباقر، ثم جعفر الصادق، ثم موسى الكاظم، ثم علي الرضا، ثم محمد الجواد، ثم علي الهادي، ثم الحسن العسكري، ثم محمد بن الحسن، وهو صاحب السرداب، ومهديهم المنتظر[١].

ويعتقد الإمامية في هؤلاء الأئمة معتقدات غالية وأقوال عجيبة، بلغت بهم إلى وصفهم بصفات الربوبية، والألوهية والنبوة، كما هو مدون في كثير من مؤلفاتهم.

٢- **الجعفرية**: وذلك لزعمهم أن مذهبهم، هو مذهب جعفر الصادق، وإن كان هذا الاسم يطلق في الغالب على مذهبهم الفقهي.

٣-**الرافضة**: وذلك لرفضهم إمامة الشيخين، أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- وقيل: لرفضهما زيد بن علي بن الحسين، وقد عقد شيخهم المجلسي بابا في مدح التسمي بهذا الاسم فقال: (باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها)[٢]، وذكر تحته عدة روايات في مدح التسمي بهذا الاسم.

فرق الشيعة الإمامية:

١- **فرقة الأخبارية**: ونسبتهم إلى الأخبار، أي أخبار أهل العصمة، وهم الذين لا يأخذون في الأحكام إلا عن الكتاب والسنة، دون غيرهما، والفقيه المنتسب إلى هذه

---

[١] انظر: أصول مذهب الشيعة: (١/ ١٠٣-١٠٥).

[٢] بحار الأنوار (٦٨/ ٩٦).



الفرقة يسمى عندهم الأخباري[١]، وإلى هذه الفرقة ينتسب عدد من فقهاء الشيعة قديما وحديثا.

٢- **فرقة الأصولية**: ونسبتهم إلى أصول الفقه، وهم الذين يأخذون بأصول الفقه والاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، والفقيه المنتسب إلى هذه الفرقة يسمى عندهم الأصولي، والمنتسبون إلى هذه الفرقة من فقهاء الإمامية أكثر ممن ينتسب منهم إلى الفرقة الأولى لاسيما في هذا العصر[٢].

٣- **فرقة الشيخية**:نسبة إلى مؤسسها الشيخ أحمد الأحسائي أحد شيوخ الاثني عشرية، ويقال لها الأحمدية، نسب إليه القول بالحلول، وتأليه الأئمة، وإنكار المعاد الجسماني، وتبنى ذلك أتباعه، وقد اختلف الشيعة الإمامية فيه مابين مدحه والغلو فيه، وما بين القدح فيه وتكفيره[٣].

عقائد الإمامية:

ترتكز عقيدة الإمامية على مبدأ الإمامة؛ إذ هي الأصل الذي ترجع إليه جميع عقائدهم، حيث صرفوا نصوص القرآن الكريم الدالة على توحيد الله إلى الإيمان بالأئمة والموالاة لهم والغلو فيهم إلى درجة الاعتقاد بتصرفهم في هذا الكون، بل صرحت بعض رواياتهم

---

(١) انظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية، لإيمان صالح (١/ ٤٠).

(٢) انظر: المرجع السابق: (١/ ٤١).

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية: (١/ ١١١).



أن الــرب هــو الإمــام، وجعلــوا الــدنيا والآخرة كلها له يتصرف فيها كيف يشاء ثم صرفوا لهم العبادة حتى جعلـوا الحـج إلى مـشاهدهم أعظـم مـن الحـج إلى بيـت الله الحرام، وفضلوا كربلاء على الكعبة المشرفة[١].

وأما معتقدهم في صفات الله فقد اشتهر عن المتقـدمين مـنهم القـول بالتـشبيه[٢]، وأما المتأخرين منهم فقد تأثروا بمذهب المعتزلة في التعطيل حتى ظهر ذلك عندهم وطفحت به مؤلفاتهم، فعطلوا الرب سبحانه وتعالى عن أسمائه وصفاته[٣].

وبسبب غلو الإمامية في الأئمة فقد انحرفوا أيضاً فـيما يتعلـق بـالنبوة والأنبيـاء؛ حيث زعموا أن الأئمة معصومون كالأنبياء – عليهم السلام – وأنهم يوحى إليهم، بل بـالغو في ضلالهم حين زعموا أن الأئمة أفضل من الأنبياء، بل تجاوزوا ذلك كله إلى القول بـأن الأنبياء – عليهم السلام – هم أتباع لعلي ﷺ إلى غير ذلك من ضلالهم وانحرافهم[٤].

---

(١) انظر: الكافي للكليني: (١/ ٢٦٠)، وبحار الأنوار للمجلسي (٤٧/ ١٣٧)، وأصول مذهب الشيعة: (١/ ٤٢٥-٥١٢).

(٢) اشتهر القول بالتجسيم عن أسلاف الإمامية كهشام بن الحكم وهشام بن سالم وزرارة بن أعين ونحوهم، انظر: الفرق بين الفرق: (ص ٤٧-٥٢).

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية: (١/ ٢٢٩).

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية: (٣/ ١٧٤)، وأصول مذهب الشيعة: (٢/ ٦١٢-٦١٨) وقد نقل د. القفاري جملة من النصوص عن مؤلفاتهم المعتمدة في تنقصهم للأنبياء عليهم السلام وغلوهم في الأئمة.



كما انحرف الإمامية في موقفهم تجاه الصحابة الكرام ﷺ كما سيأتي بيان ذلك في المبحث التالي، وفي سياق مباحث هذا البحث في موقفهم من الآيات الواردة في الثناء على عموم الصحابة ﷺ.

ثانيا: عقيدتهم في عموم الصحابة ﷺ:

يعتقد الشيعة الإمامية في عموم الصحابة الكرام عقائد منحرفة مخالفة لما ورد من النصوص الصريحة في الثناء عليهم وتزكية الله لهم- كما سيأتي-، كما أنها مخالفة لعموم عقائد الفرق الإسلامية، إلا أن المتأمل في روايات الإمامية وأقوالهم في الصحابة ﷺ يلحظ التناقض والاختلاف بين تلك الروايات والأقوال؛ فتارة يصرحون بنفاقهم، وتارة بردتهم، وبيان ذلك كما يلي:



١ -اعتقادهم نفاق الصحابة:

يعتقد كثير من الشيعة الإمامية أن عامة أصحاب رسول الله ﷺ لم يدخلوا في الإسلام حقيقة، وإنما كانوا منافقين، يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، وفي ذلك يقول شيخهم الطبري الشيعي: (إنَّ المنافقين في أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- كثيرٌ لا يعرفهم إلا الله ورسوله، وقد دلَّ رسولُ الله حذيفةَ بنَ اليمان على قومٍ منهم، وأمره بستر ذلك إبقاءً عليهم، وكراهةً لهتك ستورهم، وأصحاب العقبة قد كان منهم ما لا خفاءَ به، وهم جِلَّة أصحاب محمدٍ)[١].

فقد قرر الطبري الشيعي وهو من متقدمي الإمامية نفاق كثير من الصحابة ﷺ، بل جلهم - عنده- كانوا على النفاق، وعلى الكيد لرسول الله ﷺ ولدين الإسلام.

وهذه العقيدة هي التي أكدها شيخهم الكاشاني بقوله: (أنَّ أكثرهم- أي: الصحابة- كانوا يُبطنون النِّفاق، ويجترئون على الله، ويفترون على رسول الله ﷺ في عزَّةٍ وشقاقٍ، هكذا كان حال الناس قرنًا بعد قرنٍ)[٢].

٢-اعتقادهم ردة الصحابة:

يعتقد الشيعة الإمامية أن عموم الصحابة ﷺ، قد حصلت لهم الردة بعد وفاة النبي ﷺ،

---

(١) دلائل الإمامة (١/ ١٥٣).

(٢) التفسير الصافي (١/ ٩)، وانظر: الصحابة ﷺ عند الإمامية، رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الملك سعود لراشد الزهراني: (ص ٩٠)وما بعدها، فقد نقل جملة من نصوص الإمامية في دعواهم نفاق الصحابة الكرام ﷺ.

وذلك لجحدهم النص على ولاية علي ﷺ، ولم يستثنوا من ذلك إلا بعض أفراد الصحابة ﷺ الذين قالوا بولاية علي ﷺ ولم يغيروا أو يبدلوا - بزعمهم - كما غير وبدل عموم الصحابة ﷺ.

وقد اختلف الإمامية واضطربت رواياتهم في العدد القليل الذي لم يرتد - بزعمهم-؛ فمنهم من حصر هذا العدد في ثلاثة، ومنهم من بلغ به سبعة، ومنهم من زاد في ذلك إلى ما فوق العشرة، وبيان ذلك كما يلي:

روى الكليني عن أبي جعفر الباقر أنه قال: (كان الناس أهل ردة، بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة، -فقال الراوي-: ومن الثلاثة؟ قال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي)[١].

وروى الكشي في رجاله، عن أبي عبد الله أنه سأله عبدالملك ابن أعين، أي عن حال الناس بعد وفاة النبي ﷺ: (فلم يزل يسأله حتى قال له: فهلك الناس إذا؟ فقال: إي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون، قلت: من في المشرق ومن في المغرب؟ قال: فقال: إنها فتحت على الضلال، إي والله هلكوا إلا ثلاثة، ثم لحق أبو ساسان، وعمار، وشتيرة، وأبوعمرة، وصاروا سبعة)[٢].

وقد جاء في رواية - عندهم- عن الصادق أنه زاد في هذا العدد إلى ثلاثة عشر رجلا.

---

[١] الكافي (٨/ ٢٤٦)، وانظر: بحار الأنوار: (٢٢/ ٣٥٠).

[٢] رجال الكشي (ص٧).



كلهم من المؤمنين -عندهم- لم يرتدوا فلهذا أثبتوا لهم الولاية، كما ذكر ذلك المجلسي وغيره، عن أبي جعفر الصادق أنه قال: (الولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم واجبة، مثل: سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود الكندي، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم ابن التيهان، وسهل بن حنيف، وأبي أيوب الأنصاري، وعبدالله بن الصامت، وعبادة بن الصامت، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدري، ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم)[1].

فهذا العدد هو أكثر ما ذكروه في كتبهم، أما بقية الصحابة ﷺ، الذين تجاوزوا مائة ألف، فهم عند الشيعة الإمامية ممن ارتدوا وكفروا بعد وفاة النبي ﷺ، لعدم قولهم بإمامة علي بن أبي طالب وخلافته ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ.

فهذه الروايات -عندهم- منقولة عن أئمتهم المعصومين فهي روايات متواترة، -عندهم- لا يشكون في صحتها، وهذا ما يؤكده أحد آياتهم المتأخرين، حيث يقول في ذلك: (إن حديث ارتداد الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأحاديث المتواترة، ووجهه أن إنكار ضروري الدين والمذهب يوجب الارتداد، فلما كانت الإمامة والخلافة أصلاً من أصول الدين، ومما آتاه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالقطع فمن ردّ على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأنكر ما جاء به يكون

---

[1] بحار الأنوار (١٠/ ٢٣٧).

مرتداً بإجماع المسلمين، وهذا معني ارتداد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا الثلاثة المذكورة)[١].

والعجب أن مؤلفات الإمامية التي نقلت هذه الروايات المنسوبة إلى أئمة آل البيت -عندهم- والتي تنص صراحة على ردة أصحاب رسول الله ﷺ بعد وفاته إلا النزر القليل، قد نقلت عن الأئمة أيضا روايات أخرى تخالف ذلك وتنص على عدم ردتهم، فمن ذلك:

ما رواه الكليني عن أبي جعفر الباقر أنه قال: (إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين من أن يدعو إلى نفسه إلا نظره للناس، وتخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام، فيعبدوا الأوثان، ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وكان أحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن الإسلام)[٢].

فهذه الرواية عن أبي جعفر الباقر صريحة في عدم ردة الصحابة ﷺ، وأن عليا ﷺ إنما ترك الدعوة إلى نفسه تخوفا عليهم من حصول الردة.

وقد رووا مثل ذلك عن أبي عبدالله الصادق وذلك لما سئل: (ما منع أمير المؤمنين أن يدعو الناس إلى نفسه ويجرد في عدوه سيفه؟ فقال: تخوف أن يرتدوا ولا يشهدوا أن

---

(١) إحقاق عقائد الشيعة، لمحمد الوحيدى (ص١٠٨).

(٢) الكافي، للكليني: (٨/ ٢٩٥)، وانظر: بحار الأنوار (٢٨/ ٢٥٥).

محمـداً رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسلم)[١].

وفي بعض الروايات المذكورة في كتبهم بيان حال المرتدين بعـد وفـاة النبـي ﷺ وموقـف الصديق ﷺ منهم، فمن ذلك ما ذكره المجلسي: (أن الأشعث بن قيس ارتد وأنـاس مـن العرب لما مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: (نصلي ولا نؤدي الزكـاة؟ فـأبى عليهم أبو بكر ذلك وقال: لا أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسـلم، ولا أنقصكم شيئا مما أخذ منكم نبي الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم ولأجاهـدنكم، ولـو منعتموني عقالا مما أخذ منكم نبي لجاهدتكم عليه، ثم قرأ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ حتى فرغ من الآية، فتحصن الأشعث بن قـيس هـو وأنـاس مـن قومـه في حصن، وقال الأشعث: اجعلوا لسبعين منا أمانـا، فجعـل لهـم، ونـزل بعـد سـبعين ولم يدخل نفسه فيهم، فقال له أبو بكر: إنه لا أمان لك إنا قاتلوك)[٢].

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة المناقضة لما ذكروه من القـول بـردة الـصحابة ﷺ بعـد وفاة النبي ﷺ، والعجب في ذلك: أننا نجد الرواية الواحدة وما يناقضها في كتاب واحـد وعن إمام واحد.

---

(١) أمالي الطوسيّ (٢٣٤)، وانظر: بحار الأنوار:(٤٩/ ١٩٢) وغاية المرام: (٦/ ٢٧).

(٢) أمالي الطوسي،(٢٦٢)، وانظر: بحار الأنوار (٢٨/ ١١).

الفصل الأول:

موقفهم من الآيات الواردة في مدح الله تعالى لعموم الصحابة ﷺ وتزكيته لهم

وفيه خمسة مباحث:

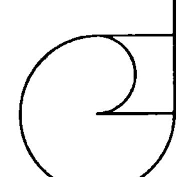
المبحث الأول: موقفهم من آية الوصف بالخيرية والمدح على الأمر بالمعروف.

المبحث الثاني: موقفهم من آية تزكية الصحابة بالصدق والأمر بالإقتداء بهم.

المبحث الثالث: موقفهم من آية التزكية بالإيمان الحق والمدح بالهجرة والجهاد.

المبحث الرابع: موقفهم من آية المدح بكثرة العبادة والنصرة لله ورسوله.

المبحث الخامس: موقفهم من آية المدح بالمحبة فيما بينهم ودعاء بعضهم لبعض.





تمهيد

ورد في مدح عموم الصحابة ﷺ والثناء عليهم عدد من الآيات الكريمة، والتي تبين فضلهم ومكانتهم، وتحث على الاقتداء بهم والسير على منهجهم، وهي صريحة في الثناء على جميع الصحابة ﷺ من غير استثناء أحد منهم، بل بمجرد إيمانهم وصحبتهم للنبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح:٢٩].

قال ابن أبي داود في مدح الصحابة في قصيدته الحائية:

وقل خير قول في الصحابة كلهم ... ولا تك طعانا تعيب وتجرح

فقد نطق الوحي المبين بفضلهم ... وفي الفتح آي للصحابة تمدح[١]

ونحن متعبدون بتوقير جميع الصحابة ﷺ وموالاتهم وتعظيمهم، لثناء الله عليهم، وشهادته لهم بالإيمان ونصرة نبيه ﷺ، وهجرتهم وجهادهم في سبيل الله.

قال أبو الحسن الأشعري: (وكل الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين في الدين، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم، والتبرِّي من كل من

---

(١) شرح قصيدة ابن القيم لابن عيسى: (١/ ٤٦٠).



ينقص أحدا منهم رضي الله عنهم أجمعين)[١].

وقد امتدحهم النبي ﷺ، وبين مكانتهم بقوله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»[٢].

قال حافظ الحكمي في سياقه لبيان العقيدة في الصحابة ﷺ: (ونشهد بأنهم أفضل القرون من هذه الأمة التي هي أفضل الأمم، وأن من أنفق مثل أحد ذهبا ممن بعدهم لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه، مع الاعتقاد أنهم لم يكونوا معصومين، بل يجوز عليهم الخطأ، ولكنهم مجتهدون للمصيب منهم أجران ولمن أخطأ أجر واحد على اجتهاده، وخطؤه مغفور، ولهم من الفضائل والصالحات والسوابق ما يذهب سيِّء ما وقع منهم إن وقع، وهل يغير يسير النجاسة البحر إذا وقعت فيه، رضي الله عنهم وأرضاهم)[٣].

وأما الشيعة الإمامية فلما كانت هذه الآيات صريحة في مدح عموم الصحابة ﷺ وهي لا تتفق مع عقيدتهم تجاههم، فقد تلاعبوا بها؛ فأعملوا فيها التأويل والتحريف، ثم حملوها على أئمتهم وشيعتهم، كما سيتبين ذلك بالتفصيل في سياق موقفهم من تلك الآيات في المباحث التالية إن شاء الله تعالى.

---

[١] الإبانة للأشعري: (٧٤).

[٢] تقدم تخريجه.

[٣] أعلام السنة المنثورة: (١/ ٢٨١).



قولــه تعــالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[آل عمران: ١١٠].

فهذه الآية الكريمة خطاب من الله تعالى لهذه الأمة، حيث زكاها الله تعالى في هـذه الآيـة الكريمة، وفضلها على جميع الأمم السابقة، وإن كان ذلك الخطـاب يـدخل فيـه دخـولا أوليا الصحابة ﷺ؛ إذ هم خير هذه الأمة، كما أنهـم هـم الموجـودون حـين نزلـت الآيـة الكريمة.

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالآية الكريمة هم عموم الـصحابة ﷺ، كـما روى ذلك الإمام الطبري بسنده عن الضحاك في قوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾، قال: هم أصحابُ رسـول الله ﷺ خاصـة، وكـانوا هـم الـرواة الـدعاة الـذين أمـر الله المـسلمين بطاعتهم)[١].

وقيل إن المراد بالآية الكريمة المهاجرين خاصة، وقد رُوي ذلك عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، أنه قال في الآية الكريمة: (هم الذين خرجوا معه من مكة)[٢].

---

(١) جامع البيان (٤/ ٤٤).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٤٣).

وقيل في المراد بها عموم الأمة ممن اتصف بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١].

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (والصحيح أن هذه الآية عامةٌ في جميع الأمة، كل قَرْن بحسبه، وخير قرونهم الذين بُعثَ فيهم رسول الله ﷺ، ثم الذين يَلونهم، ثم الذين يلونهم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي: خيارا ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾)[٢].

والمقصود أن الصحابة ﷺ هم خير هذه الأمة، التي هي خير الأمم، فالآية نص في مدحهم والثناء عليهم ﷺ، وقد استدل بها العلماء على عدالتهم، وفضلهم.

قال الخطيب البغدادي: (عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن، فمن ذلك: قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾)[٣].

فهذا هو تفسير أهل السنة والجماعة لهذه الآية الكريمة، حيث جعلوها دالة على الثناء على الصحابة ﷺ بكونهم المقصودين بالآية الكريمة كما فسرها بذلك بعض العلماء، أو أنهم يدخلون في ذلك دخولا أولياً لكونهم هم خير هذه الأمة، التي هي خير الأمم.

---

[١] انظر جامع البيان: (٤/ ٤٤-٤٥)، والمحرر الوجيز (ص٣٤٢).

[٢] تفسير ابن كثير: (١/ ٤٢٠).

[٣] الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي (ص٦٣-٦٤).



موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة:

يتضح موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة الصريحة في تزكية الصحابة ﷺ والثناء عليهم، فيما يلي:

أ- يذهب الشيعة الإمامية إلى أن الآية الكريمة لم تنزل بهذا النص المرقوم في المصاحف، وأنها حرفت وغيرت، حيث زعموا أنها نزلت على النبي ﷺ بلفظ: {كنتم خير أئمة} بدلا من ﴿أُمَّةٍ﴾، وفي بعض الروايات أنها نزلت {أنتم خير أمة} بدلا من قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾.

قال القمي في معرض كلامه عما نزل -بزعمه- خلاف ما أنزل الله فقال: (وأما ما كان على خلاف ما أنزل الله فهو قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، قال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليه السلام؟ فقيل له: وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت {كنتم خير أئمة أخرجت للناس}؛ ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾)[١].

ورُوي عن الباقر أنها نزلت: {أنتم خير أمة}، وفي ذلك يقول المجلسي: (قرأ الباقر عليه السلام: {أنتم خير أمة أخرجت للناس} بالألف إلى آخر الآية، نزل بها جبرائيل وما عنى بها إلا

---

[١] تفسير القمي: (١/ ١٠).

محمـــدا صـــلى الله عليـــه وآلـــه وعليـــا والأوصياء من ولده -عليهم السلام-)[١].

ب- حمل الشيعة الإمامية هذه الآية الكريمة على أئمتهم من الأوصياء ـ كما يزعمـون ـ دون غيرهم من الأمة، روى العياشي عن أبي بصير عن أبي عبدالله قال: (إنما أنزلت هـذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله فيه وفي الأوصـياء خاصـة، فقـال: {كنـتم خـير أئمـة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر}، هكذا والله نزل بها جبرائيل ومـا عنى بها إلا محمدا وأوصياءه صلوات الله عليهم)[٢].

وفي رواية عنه أنها إنما نزلت في آل البيت، رواها أيضا العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (في قراءة علي عليه السلام: {كنتم خير أئمة أخرجت للناس}، قال: هم آل محمد صلى الله عليـه وآله)[٣].

قال المجلسي في تعليقه على ما ورد من الروايات في المراد بالآية: (تأويله عليه السلام المراد بالأمة الأئمة -عليهم السلام-، وقيل: المخاطب بها هم -عليهم السلام-، -يعني: أهـل البيـت-؛ فإن شيعتهم على طريق واحدة والأول أظهر)[٤].

---

[١] بحار الأنوار للمجلسي: (٢٤/ ١٥٩).

[٢] تفسير العياشي: (١/ ١٩٥).

[٣] المرجع السابق: (١/ ١٩٥).

[٤] بحار الأنوار: (٢٤/ ١٥٩).



المناقشة:

تبين مما تقدم من عرض لموقف الشيعة الإمامية من الآية الكريمة أن موقفهم من الآية يتلخص في أمرين:

أ- النص على تحريف الآية الكريمة، وذكر بعض الروايات عن أئمتهم في ذلك.

ب- القول بتخصيص الآية في أئمتهم أو أهل البيت، دون غيرهم.

وأما الجواب على هذا الموقف المخالف لظاهر الآية الكريمة، فيمكن إجمال ذلك فيما يلي:

١ - أن القول بتحريف الآية الكريمة، وأنها نزلت على خلاف ما هو موجود في المصحف العثماني، قول مردود عليهم من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن الإمامية حرفوا كثيرا من الآيات القرآنية -كما تقدم- بما يخدم عقيدتهم وغلوهم في الأئمة، وقد تقدم جملة من الأمثلة على ذلك.

الوجه الثاني: أن ذلك مخالف لما تكفل الله سبحانه به من حفظ القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾.

الوجه الثالث: أنه قد ورد عن علي رضي الله عنه أنه أثنى على مصحف عثمان رضي الله عنه وقال: إن جميع ما فيه قرآن وأن الأخذ به نجاة من النار.

فقد ذكر سليم بن قيس أن طلحة رضي الله عنه سأل عليًا رضي الله عنه قال: (فأخبرني عما كتب عمر وعثمان، أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال عليه السلام: بل هو قرآن كله، إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا وبيان أمرنا وحقنا وفرض طاعتنا، فقال طلحة:



حسبي، أما إذا كان قرآنا فحسبي)[١].

٢- قولهم بتخصيص الآية الكريمة في أئمتهم أو آل البيت، مردود أيضا عليهم، لكونهم إنما قالوا ذلك بناء على ما ذكروه من الروايات في تحريف الآية الكريمة، وهي روايات مردودة بما تقدم من الأوجه، وقد كذبوها على أئمتهم كما هي طريقتهم في ذلك.

والآية صريحة في النص على خيرية هذه الأمة المحمدية، لكونها متصفة بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا شك أن صحابة رسول الله ﷺ، الذين هم خير القرون، هم أولى من يدخل في هذه الآية الكريمة؛ إذ هم الموجودون حين نزولها، ولذا ذهب جمع من المفسرين إلى أنهم هم المعنيون في الآية الكريمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض رده على الإمامية في قولهم بسب الصحابة ﵃: (فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام)[٢].

٣- أن ما ذكره من القول بالتحريف، وتخصيص ذلك بالأئمة مخالف لما نص عليه كثير من مفسري الإمامية كالطوسي والطبرسي وغيرهما؛ حيث ذكرا خلاف المفسرين في الآية

---

[١] كتاب سليم بن قيس (ص٢١٢).

[٢] الصارم المسلول لابن تيمية (٣/ ١١١١).



الكريمة، دون الإشارة إلى ما نص عليه جمهور الإمامية من القول بالتحريف والتخصيص، وقد سرد الطوسي الأقوال في المراد بالآية، ومنها القول بأنها في الصحابة ﷺ خاصة، وفي ذلك يقول الطوسي: (اختلف المفسرون في المعني بقوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾، فقال قوم: هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وآله ذكره ابن عباس، وعمر بن الخطاب، والسدي، وقال عكرمة: نزلت في ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وقال الضحاك: هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خاصة، وقال مجاهد: معناه ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ إذا فعلتم، ما تضمنته الآية من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله والعمل بما أوجبه، وقال الربيع: معناه ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ لأنه لم يكن أمة أكثر استجابة في الإسلام، من هذه الأمة)[١].

---

[١] تفسير الطوسي: (٢/ ٥٨٥)، وانظر: تفسير الطبرسي: (٢/ ٣٦٣).

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة:١١٩].

فهذه الآية الكريمة فيها أمر المؤمنين بما يقتضيه الإيمان من تقوى الله ﷻ، بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وأن يكونوا مع الصادقين في إيمانهم وجهادهم، وهم النبي ﷺ، وأصحابه ﷺ، على ما فسرها به السلف -رحمهم الله-؛ فقد دلت الآية الكريمة على تزكية الصحابة ﷺ، والثناء عليهم والأمر بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم.

قال البغوي في تفسيره للآية الكريمة: (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك بإخلاص نية)(١).

وروى الإمام الطبري بسنده عن نافع في قول الله: ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾، قال: (مع النبي ﷺ وأصحابه)(٢)، وروى أيضا بسنده عن الضحاك قال: (مع أبي بكر وعمر وأصحابهما، رحمةُ الله عليهم)(٣).

قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ هذا الأمر بالكون مع أهل الصدق حسن بعد قصة الثلاثة حين نفعهم الصدق وذهب بهم عن منازل المنافقين... ﴿ وَكُونُوا۟ مَعَ

---

(١) تفسير البغوي: (٤/ ١٠٩).

(٢) جامع البيان: (١١/ ٦٣).

(٣) المرجع السابق: (١١/ ٦٣).



﴿ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ أي مع الذين خرجوا مع النبي ﷺ لا مع المنافقي، أي: كونوا على مذهب الصادقين وسبيلهم)[١].

والمقصود أن هذه الآية الكريمة نص صريح في تزكية الصحابة ﷺ والثناء عليهم، والأمر بالكون معهم والاقتداء بهم، كما فسرها بذلك طائفة من السلف من الصحابة ﷺ والتابعين وغيرهم.

موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة:

خالف الشيعة الإمامية ما ورد عن السلف في تفسير هذه الآية الكريمة وبيانهم لما دلت عليه من الثناء على الصحابة ﷺ، والأمر بالاقتداء بهم، حيث ذهب الإمامية -كعادتهم- إلى أن المراد بالصادقين في الآية الكريمة، هم آل محمد والأئمة الأوصياء دون غيرهم، وفي ذلك يقول القمي في تفسيره لهذه الآية: (وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾، يقول: كونوا مع علي بن أبي طالب وآل محمد -عليهم السلام-...)، وقال الله تعالى: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ وهم آل محمد -عليهم السلام- قال علي ابن إبراهيم في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ هم الأئمة -عليهم السلام-)[٢].

وقال الكاشاني في تفسيره لهذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ

---

[١] الجامع لأحكام القرآن:(١٠/ ٤٢٠-٤٢١).

[٢] تفسير القمي: (١/ ٣٠٧).



﴿ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾: (ورد: إيانا عنى، وفي رواية: (الصادقون هم الأئمة، والصديقون بطاعتهم)، وفي أخرى: (لما نزلت هذه الآية قال سلمان: يا رسول الله عامة هذه الآية أم خاصة؟ فقال: أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصة لأخي علي عليه السلام وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة)[١].

المناقشة:

مما تقدم في سياق موقف الشيعة الإمامية من الآية الكريمة يتضح خطأ ما ذهبوا إليه من تخصيص الآية الكريمة بعلي بن أبي طالب وغيره من أئمتهم، ومخالفتهم لما ورد عن السلف من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين، في بيان أن المراد بها النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم فإنهم هم الصادقون، كما دل على ذلك سياق الآيات، ولا شك أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أوائل من يدخل في هذه الآية الكريمة، إلا أن ذلك ليس خاصا به دون سائر الصحابة رضي الله عنهم كما تقول الإمامية.

وعلى ذلك حملها العلماء من المحققين، واستدلوا بها على فضل الصحابة رضي الله عنهم وعدالتهم، قال العلامة ابن القيم -رحمه الله- في كلام له عن الصحابة رضي الله عنهم: (وقد أثنى الله سبحانه عليهم بما لم يثنه على أمة من الأمم سواهم فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَـٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي: عدولا خيارا...وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ وهم

---

[١] تفسير الأصفى للكاشاني: (١/ ٤٩٨).



محمد وأصحابه)[١].

وهذا القول قد ذكره بعض مفسري الإمامية في جملة ما قيل في المراد بالآية الكريمة، وممن أشار إلى ذلك الطبرسي، فقال في تفسيره لهذه الآية الكريمة، بعد ذكره لبعض الأقوال فيها: (وقيل: مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، عن نافع، وقيل: مع الذين صدقت نياتهم، واستقامت قلوبهم وأعمالهم، وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[٢].

---

(١) هداية الحيارى: (ص١٢٥-١٢٦).

(٢) مجمع البيان للطبرسي: (٥/ ١٤٠).



قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰٓئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٤-٧٥].

فهاتان الآيتان الكريمتان تدلان على فضل عموم الصحابة ﵃ والثناء عليهم، فالآية الأولى صريحة في الثناء على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ﵃.

وأما الآية الثانية فهي صريحة أيضا في الثناء على من آمن بعد السابقين الأولين، ثم شاركهم في الهجرة والجهاد في سبيل الله تعالى، فقد دلت الآية على أنه مثلهم في تحقيق الإيمان وحصول الثواب والأجر العظيم.

قال البغوي في تفسيره للآية الكريمة: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾: (لا مرية ولا ريب في إيمانهم، قيل: حققوا إيمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين، ﴿ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ في الجنة، فإن قيل: أي معنى في تكرار هذه الآية؟ قيل: المهاجرون كانوا على طبقات: فكان بعضهم أهل الهجرة الأولى، وهم الذي هاجروا قبل الحديبية، وبعضهم أهل الهجرة الثانية، وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة، وكان بعضهم ذا هجرتين: هجرة الحبشة والهجرة إلى المدينة، فالمراد من الآية الأولى الهجرة الأولى، ومن الثانية الهجرة الثانية)[1].

---

[1] تفسير البغوي: (٣/ ٣٨٠).



وقال السعدي - بعد كلامه عن دلالة الآية الأولى على الثناء على السابقين من المهاجرين والأنصار -: (وكذلك من جاء بعد هؤلاء المهاجرين والأنصار، ممن اتبعهم بإحسان فآمن وهاجر وجاهد في سبيل الله، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾ لهم ما لكم وعليهم ما عليكم)[1].

والمقصود أن الآية الأولى قد دلت على الثناء على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والآية الثانية دلت على الثناء على من آمن بعدهم، ثم شاركهم في الهجرة والجهاد في سبيل الله تعالى، فالآيتان تدلان على الثناء على عموم الصحابة ﷺ سوى من آمن بعد فتح مكة؛ لأن الآيتين نص فيمن آمن وهاجر وجاهد في سبيل الله تعالى، وإن كان من آمن بعد الفتح قد شارك السابقين في الإيمان والجهاد، دون الهجرة، لكونها انقطعت في حقهم بعد فتح مكة، لقوله ﷺ: «**لاهجرة بعد الفتح**»[2]، أي: فتح مكة، إلا أنهم داخلون في قوله ﷺ: «**والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**»[3]، وعلى هذا فتتفق الآية الكريمة مع ما ورد في الآيات الأخرى في الثناء على جميعهم ﷺ؛ كقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ الآية [الفتح:٢٩].

---

(١) تفسير السعدي: (ص٣٢٨).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة: (٣/ ١١٨٢) رقم (١٨٦٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان، باب من سلم المسلمون من لسانه ويده، (١/ ١١)، رقم (٩).



قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (من كان قد أسلم من الطلقاء وهجر ما نهى الله عنه كان له معنى هذه الهجرة، فدخل في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ﴾ [الأنفال: ٧٥]، كما دخل في قوله تعالى ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [النساء: ٩٥])[١].

فهذا هو تفسير الآية الكريمة عند أهل السنة والجماعة؛ حيث فسروا الآية على ظاهرها، فقد دلت بظاهرها على الثناء على من جاء بعد السابقين الأولين، ممن شاركهم في هذه الأوصاف، فيدخل في ذلك عموم الصحابة ﷺ.

موقف الشيعة الإمامية من الآية الكريمة:

ذهب القمي وغيره من متقدمي الإمامية إلى أن المراد بالآية الأولى هو علي ﷺ وشيعته، وفي ذلك يقول القمي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأبي ذر وسلمان والمقداد)[٢].

وقد استدل الإمامية بالآية الثانية على أن عليا ﷺ أفضل الصحابة ﷺ؛ حيث ذهبوا إلى أنه هو المراد بقوله تعالى: ﴿ وَأُوْلُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾، وفي ذلك يقول المجلسي: (ذكر المؤمنين ثم المهاجرين ثم المجاهدين، وفُضل عليهم -أي: علي- كلهم، فقال: ﴿ وَأُوْلُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ فعلي عليه السلام سبقهم بالإيمان ثم بالهجرة إلى الشعب ثم بالجهاد، ثم

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٤/ ٤٦٣).

(٢) تفسير القمي: (١/ ٢٥٥).



سبقهم بعد هذه الثلاثة الرتب بكونه من ذوي الأرحام، فأما أبو بكر فقد هاجر إلى المدينة إلا أن لعلي مزايا فيها عليه، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله أخرجه مع نفسه أو خرج هو لعلة وترك عليا للمبيت باذلاً مهجته، فبذل النفس أعظم من الاتقاء على النفس في الهرب إلى الغار)[1].

وقد أخذ بظاهر الآية في دلالتها على الثناء على من آمن وهاجر وجاهد في سبيل الله بعد ذلك طائفة من مفسري الإمامية كالطبرسي والكاشاني وغيرهما، إلا أنهم – كعادتهم – لم يصرحوا بالنص على الصحابة ﷺ، كما نص على ذلك مفسرو أهل السنة.

يقول الطوسي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (أخبر الله تعالى بأن الذين هاجروا بعد هجرة من هاجر، وقيل أراد بعد الفتح وجاهدوا مع المؤمنين بأن قال: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡ ﴾ ومعناه حكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ومواريثهم ونصرتهم)[2].

ويقول الكاشاني في تفسيره للآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ ﴾: (أي: اللاحقين بعد السابقين، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡ ﴾: من جملتكم أيها المهاجرون والأنصار، وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وإن تأخر إيمانهم وهجرتهم)[3].

المناقشة:

بحار الأنوار (٣٨/ ٢٨٩).

(٢) التبيان للطوسي (٥/ ١٦٥)، وانظر: جمع الجوامع للطبرسي: (٢/ ٤١).

(٣) التفسير الاصفى للكاشاني: (١/ ٤٤٩).

ما ذكره القمي وغيره من مفسري الإمامية من نزول الآية في علي وشيعته ﷺ دعوى لا دليل عليها، وهو منهج سلكه كثير من الشيعة الإمامية في حمل آيات الثناء والمدح على أئمتهم وشيعتهم دون غيرهم[١]، بل مجرد اسم الإيمان -عندهم- لا ينصرف إلا إلى الأئمة وشيعتهم، كما روى الكليني عن أبي بصير قلت: لأبي عبدالله عليه السلام: ما تعني بقولك: والمؤمنين؟ قال: (من لدن أمير المؤمنين إلى آخرهم)[٢].

وأما استدلال الشيعة الإمامية بقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] على أن المراد بذلك علياً دون غيره، وبهذا فضلوه على غيره من الصحابة ﷺ، فذلك مردود عليهم، وتخصيصها بعلي ﷺ دعوى لا دليل عليها، والحق أنها عامة في إرث جميع القرابات كما نص على ذلك ابن عباس ﷺ وغيره من أئمة التفسير.

قال ابن كثير: (أما قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] أي: في حكم الله، وليس المراد بقوله: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ﴾ خصوصية ما يطلقه علماء الفرائض على القرابة، الذين لا فرض لهم ولا هم عصبة، بل يُدْلون بوارث، كالخالة، والخال، والعمة، وأولاد البنات، وأولاد الأخوات، ونحوهم، كما قد يزعمه بعضهم ويحتج بالآية، ويعتقد ذلك صريحا في المسألة، بل الحق أن الآية عامة تشمل جميع

---

(١) انظر: بحث (موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على السابقين الأولين من الصحابة) فقد ذكرت فيه قول القمي وغيره من مفسري الإمامية ورددت عليهم.

(٢) الكافي للكليني: (٢/ ٢٧٠)، وانظر: وسائل الشيعة: (١٦/ ٣٨٣).



القرابات، كما نص ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، وقتادة وغير واحد: على أنها ناسخة للإرث بالحلف والإخاء اللذين كانوا يتوارثون بهما أولاً وعلى هذا فتشمل ذوي الأرحام بالاسم الخاص)[1].

---

(١) تفسير ابن كثير: (٧/ ١٣٣).

قولـه تعـالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح: ٢٩].

هذه الآية الكريمة صريحة في الثناء على صحابة رسول الله ﷺ؛ إذ هم المعنيون بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾، أي: مع الرسول ﷺ، فيدخل فيها عموم أصحابه، من السابقين الأولين وغيرهم من الصحابة ﷺ ممن آمن قبل الفتح وبعده.

وقد تجلى ذلك الفضل والثناء على الصحابة الكرام ﷺ في الآية الكريمة، في وصفهم بالشدة على الكفار، والرحمة والمودة فيما بينهم، وكثرة صلاتهم وعبادتهم، ولذا وعدهم ﷻ بالمغفرة والأجر العظيم.

قال الإمام الطبري -رحمه الله-: (وقوله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ يقول تعالى ذكره: محمد رسول الله وأتباعه من أصحابه الذين هم معه على دينه ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾، غليظة عليهم قلوبهم، قليلة بهم رحمتهم، ﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ يقول: رقيقة قلوب بعضهم لبعض، لينة أنفسهم لهم، هينة عليهم لهم...وقوله: ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم



﴿مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ يقـــول: علامـــتهم في وجوههم من أثر السجود في صلاتهم)[١].

وقال ابن كثير: (وفي الآية الكريمة التنويه بذكر الصحابة ﷺ والثناء عليهم، في التوراة والإنجيل، ولذا لما شاهدهم النصارى في بلاد الشام، تعجبوا منهم، كما قال مالك -رحمه الله-: (بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: (والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا)، وصدقوا في ذلك؛ فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله ﷺ، وقد نوه الله بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة)[٢].

والمقصود أن الآية الكريمة صريحة في الثناء على عموم صحابة النبي ﷺ ووعدهم بالمغفرة والأجر العظيم، وبذلك فسرها مفسرو أهل السنة والجماعة.

موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة:

يتضح موقف الشيعة الإمامية من الآية الكريمة بما يلي:

أ- ذهب كثير من الشيعة الإمامية، إلى أن المراد بالآية الكريمة هو علي ﷺ وشيعته، فهم الموصوفون -عندهم- بهذه الصفات دون غيرهم، وذكروا في ذلك عدة روايات، فمن ذلك:

ما رواه الطوسي في أماليه عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أنه سئل عن قول الله ﷻ:

---

[١] جامع البيان: (٢٦/ ١٠٩).

[٢] تفسير ابن كثير: (٤/ ٢١٥).

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ قال: سأل قوم النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: فيمن نزلت هذه الآية، يا نبي الله؟ قال: إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض ونادى مناد: ليقم سيد المؤمنين ومعه الذين آمنوا، فقد بعث محمد صلى الله عليه وآله، فيقوم علي بن أبي طالب فيعطي الله اللواء من النور الأبيض بيده، تحته جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ولا يخالطهم غيرهم، حتى يجلس على منبر من نور رب العزة، ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطى أجره ونوره، فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنة، إن ربكم يقول لكم: عندي لكم مغفرة وأجر عظيم، -يعني الجنة- فيقوم علي بن أبي طالب والقوم تحت لوائه معه حتى يدخل الجنة، ثم يرجع إلى منبره ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين، فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة، ويترك أقواما على النار، فذلك قوله ﷻ: {والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرهم ونورهم} يعني السابقين الأولين والمؤمنين وأهل الولاية له)[1].

وروى فرات بن إبراهيم بسنده عن أبي جعفر أنه سئل عن هذه الآية: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ قال: (فقال: مثل أجراه الله في شيعتنا كما يجري لهم في الأصلاب ثم يزرعهم في الأرحام ويخرجهم

---

[1] أمالي الطوسي: (ص٣٧٨)، وانظر: بحار الأنوار: (٨/ ٤)، والتفسير الأصفى: (٢/ ١١٨٩).

للغاية التي أخذ عليهم ميثاقهم في الخلق، فمنهم أتقياء وشهداء، ومنهم الممتحنة قلوبهم، ومنهم العلماء، ومنهم النجباء ومنهم النجداء ومنهم أهل التقى، ومنهم أهل التقوى ومنهم أهل التسليم، فازوا بهذه الأشياء سبقت لهم من الله وفضلوا بما فضلوا)[١].

وروى الكليني بسنده عن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله يقول: (شيعتنا الرحماء بينهم)[٢].

ب- صرح كثير من علماء الإمامية بخروج عموم الصحابة ﷺ من الثناء الوارد في الآية الكريمة، وذكروا في الاستدلال على ذلك، شبهات واهية، فمن ذلك:

١- قولهم أن (من) في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم ﴾ للتبعيض، فلا يدخل في ذلك جميع الصحابة ﷺ.

يقول الهاشمي بن علي في معرض كلامه عن هذه الآية الكريمة: (فمن ينظر إلى أول الآية يرى أن الممدوحين مع رسول الله هم عموم الصحابة، لكن انظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم ﴾، فلم يعد الله جميع الصحابة بالمغفرة والأجر، بل فقط من آمن وعمل صالحا، ولو كان الوعد للجميع لقال: {وعدهم الله...}

---

[١] تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: (ص٤٢٣).

[٢] الكافي للكليني: (٢/ ١٨٦).



فتأمل)[١].

٢- قالوا أن الصحابة ﷺ قد سجدوا للأصنام قبل بعثة النبي ﷺ ومحال أن يمدحوا في التوراة والإنجيل وقد فعلوا ذلك.

يقول شيخهم المفيد في كلامه على الآية الكريمة: (إن الله تعالى أخبر عمن ذكره بالشدة على الكفار، والرحمة لأهل الإيمان، والصلاة له، والاجتهاد في الطاعات، بثبوت صفته في التوراة والإنجيل، وبالسجود لله تعالى وخلع الأنداد، ومحال وجود صفة ذلك لمن سجوده للأوثان، وتقربه للات والعزى دون الله الواحد القهار، لأنه يوجب الكذب في المقال، أو المدحة بما يوجب الذم من الكفر والعصيان، وقد اتفقت الكافة على أن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعدا وسعيدا وأبا عبيدة وعبد الرحمن قد عبدوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله الأصنام، وكانوا دهرا طويلا يسجدون للأوثان من دون الله تعالى، ويشركون به الأنداد، فبطل أن تكون أسماؤهم ثابتة في التوراة والإنجيل بذكر السجود على ما نطق به القرآن، وثبت لأمير المؤمنين والأئمة من ذريته -عليهم السلام- ذلك، للاتفاق على أنهم لم يعبدوا قط غير الله تعالى، ولا سجدوا لأحد سواه، وكان مثلهم في التوراة والإنجيل واقعا موقعه على ما وصفناه، مستحقا به المدحة قبل كونه لما فيه من الإخلاص لله سبحانه على ما بيناه، ووافق دليل ذلك برهان الخبر عمن ذكرناه

---

[١] الصحابة في حجمهم الحقيقي، للهاشمي (ص٢٥)، وانظر: مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت (٥٨/ ٦٦).



من علماء آل محمد صلوات الله عليهم، بما دل به النبي صلى عليه وآله)[١].

ففي هذا النص التصريح بخروج الصحابة ﷺ وعلى رأسهم كبارهم ممن بشرهم النبي ﷺ بالجنة، من الثناء والمدح الوارد في الآية الكريمة، وأن ذلك الثناء خاص بأئمتهم دون غيرهم.

المناقشة:

يمكن إجمال مناقشة موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة، والرد عليهم فيما يلي:

١- ما ذكره الطوسي وغيره، من أن النبي ﷺ سئل عن قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم ﴾ وفيه إعطاء علي ﷺ لواء النور، وأنه سيد الناس يوم القيامة... إلى آخر ما ذكروه، فذلك مردود عليهم لأمور عدة:

أ- أن هذا الحديث يدل على تناقضهم في موقفهم تجاه الصحابة ﷺ من جهتين:

- روايتهم لهذا الحديث عن ابن عباس -رضي الله عنهما- مع تكفيرهم له في جملة عموم الصحابة ﷺ سوى نفر قليل منهم، وليس ابن عباس -رضي الله عنهما- منهم.

- أن ظاهر هذه الرواية، الشهادة للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ﷺ بدخول الجنة، بما فيهم كبارهم كأبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- وإن لم يعترفوا بولاية علي ﷺ كما يدل على ذلك قوله في الرواية السابقة: (ولا يزال يعرض عليه -أي: علي- جميع المؤمنين، فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة، ويترك أقواما على النار، فذلك قوله ﷻ: {والذين

---

[١] الإفصاح للمفيد: (ص١٥٣).

آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرهم ونورهم}، يعني السابقين الأولين والمؤمنين وأهل الولاية له)[١]، وهذا مناقض لقولهم بكفر عموم الصحابة ﷺ لجحدهم النص على ولاية علي ﷺ.

ب- اشتمل هذا النص على الغلو في علي ﷺ حتى قدموه على مقام الأنبياء -عليهم السلام-، بل بلغ بهم الغلو فيه إلى أن جعلوه حاكما في دخول الجنة والنار.

ج- أن هذا الحديث مختلق مكذوب على النبي ﷺ لم يذكره أحد من أصحاب الكتب المعتمدة في الرواية عند أهل السنة والجماعة، بل هو أيضا مردود عندهم لأنه من طريق ابن عباس -رضي الله عنهما-.

٢- ما ذكره الكليني وغيره من تخصيص الثناء الوارد في الآية بالشيعة، مردود عليهم، يرده ظاهر الآية الكريمة، كما هو واضح لمن تأمل في ظاهر الآية ممن أراد معرفة الحق وتجرد عن الهوى والتعصب.

٣- ما ذكره شيخهم المفيد من إخراج الصحابة ﷺ من الثناء الوارد في الآية الكريمة، لكونهم قد سجدوا للأصنام وعبدوا غير الله تعالى، مردود بأن وصفهم بذلك إنما كان بعد دخولهم في الإسلام وعبادتهم لله تعالى.

٤- قولهم أن (من) في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم ﴾

---

[١] أمالي الطوسي: (ص٣٧٨)، وانظر: بحار الأنوار: (٨/ ٤)، والتفسير الأصفى: (٢/ ١١٨٩).



للتبعيض، فلا يدخل في ذلك جميع الصحابة ﷺ مردود عليهم بما يلي:

أ- أن أول الآية الكريمة إنما ذكر فيها صنف واحد، وهم أهل الإيمان والعمل الصالح، وقد زكاهم الله بقوله: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ ولم يذكر معهم أهل النفاق أو غيرهم، فلا يصح إذا أن يقال: إن ﴿مِنْهُم﴾ للتبعيض، وآخر الآية تأكيد لأولها.

ب- وأما معنى (من) في قوله تعالى: ﴿مِنْهُم مَّغْفِرَةً﴾ فلا يخرج عن أحد أمرين:

- أن تكون لبيان الجنس، أي: الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هؤلاء وأمثالهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن قيل: لم قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم﴾؟ ولم يقل وعدهم كلهم، قيل: كما قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [النور:٥٥] ولم يقل وعدكم، ومن تكون لبيان الجنس فلا يقتضي أن يكون قد بقى من المجرور بها شيء خارج عن ذلك الجنس كما في قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾[الحج:٣٠]؛ فإنه لا يقتضى أن يكون من الأوثان ما ليس برجس)[١].

قال الزبيدي: (وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، للتبيين لا للتبعيضِ كما زعم بعض الزنادقة الطاعنين في بعض الصحابة، والمعنى: الذين هم هؤلاء)[٢].

---

[١] منهاج السنة: (٢/ ٣٨).

[٢] تاج العروس: (٣٦/ ٢١٠)، وانظر: إعراب القرآن، للنحاس: (٤/ ٢٠٦)، وفتح القدير للشوكاني: (٣/ ٨١).



- أنها مؤكدة، أي: وعد الله هؤلاء كلهم مغفرةً وأجراً عظيماً، قال أبو القاسم الأنباري، فيما نقله عن الكسائي وغيره من أهل اللغة: (قوله ﷻ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ قالوا: فـ(من) ليست في هذا الموضع مُبعضة، إنما المعنى: وعدهم الله كلهم مغفرة وأجراً عظيماً فدخلت (من) للتوكيد)[1].

---

[1] الزاهر في معاني كلمات الناس، للأنباري: (١/ ١٨)، وانظر: فتح القدير: (٣/ ٢٥٣).



المبحث الخامس: موقفهم من آية المدح بالمحبة فيما بينهم ودعاء بعضهم لبعض

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

فهذه الآية الكريمة ذكرت بعد سياق آيتين كريمتين في الثناء على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ﷺ، وهي قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨-٩].

الآيتان الأولى والثانية نص صريح في الثناء على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ﷺ، وأما الآية الثالثة فدلالتها ظاهرة في كل من جاء بعد أولئك السابقين، وسار على طريقتهم في صدق الإيمان، ومحبة المؤمنين، والدعاء لمن سبق منهم، وسلامة الصدور لهم، ولا شك أن بقية الصحابة ﷺ ممن آمنوا بعد صلح الحديبية، هم في مقدمة من يدخل في هذه الآية الكريمة، إذ هم أول من جاء بعد السابقين الأولين ﷺ وعلى هذا تكون الآيات الثلاث شاملة لعموم الصحابة ﷺ.

ويدخل في الآية الثالثة من جاء بعد الصحابة ﷺ من التابعين وهكذا يتتابع في ذلك كل من سار على طريقتهم إلى يوم القيامة.

قال البغوي: (قوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: التابعين، وهم الذين يجيئون

بعد المهاجرين والأنصار إلى يـوم القيامـة، ثم ذكر أنهم يدعون لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان والمغفرة فقال: ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا ﴾ غشًا وحسدًا وبغضًا، ﴿ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ من كان في قلبه غِلّ على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فإنه ليس ممن عناه الله بهذه الآيـة؛ لأن الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاثة منازل: المهاجرين والأنصار والتابعين الموصوفين بـما ذكـر الله، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجًا من أقسام المؤمنين)[1].

ومراد البغوي –رحمه الله– بقوله (يعني: التابعين) أي: مـن جـاء بعـد أولئـك الـسابقين الأولين، فيدخل فيهم كل من جاء بعدهم من الصحابة ﷺ وغيرهم.

وقال الشوكاني –رحمه الله– في تفسيره للآية الكريمة: (ثم لما فرغ سبحانه من الثناء عـلى المهاجرين والأنصار، ذكر ما ينبغي أن يقوله من جاء بعدهم، فقـال: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ وهم التابعون لهم بإحسان إلى يوم القيامة، وقيل: هم الـذين هـاجروا بعـد مـا قوي الإسلام، والظاهر شـمول الآيـة لمـن جـاء بعـد السابقين مـن الـصحابة المتـأخر إسلامهم في عصر النبوّة، ومن تبعهم من المسلمين بعد عصر النبوّة إلى يوم القيامة؛ لأنـه يصدق على الكلّ أنهم جاءوا بعد المهاجرين الأوّلين والأنصار)[2].

فهذا هو تفسير الآية الكريمة عند أهل السنة والجماعـة، حيـث ذهبـوا إلى شـمول الثنـاء

---

[1] تفسير البغوي: (٨/ ٧٩).

[2] فتح القدير: (٥/ ٢٠١).



والمدح في الآيات الثلاث لعموم الصحابة ﷺ من المهاجرين والأنصار ومن جاء بعدهم من الصحابة ﷺ ثم من تبعهم من المسلمين بإحسان إلى يوم القيامة.

موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة:

يذهب الشيعة الإمامية إلى أن المراد بالآيات الثلاث، وهي قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ الآيات [الحشر:٨-١٠]، هم علي ﷺ والأئمة بعده وشيعتهم، ولا يدخل في ذلك عموم الصحابة ﷺ ممن أقروا بخلافة الصديق ﷺ، كما قال البحراني: (أما كون الصحابة صادقين فلا نسلم أن الفقراء الموصوفين بالصفات المذكورة كانوا هم المخاطبين لأبي بكر بالخلافة)[1].

وروى الطوسي بسنده عن الحسن بن علي أنه قال: (كان أبي سابق السابقين إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وأقرب الأقربين، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ فأبي كان أولهم إسلاما وإيمانا، وأولهم إلى الله ورسوله هجرة ولحوقا، وأولهم على وجده ووسعه نفقة، قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فالناس من جميع الأمم يستغفرون له بسبقه إياهم إلى الإيمان بنبيه صلى الله عليه وآله)[2].

---

[1] النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة للبحراني: (ص١٨١-١٨٢).

[2] أمالي الطوسي: (ص٥٦٣)، وانظر بحار الأنوار: (١٠/ ١٤٠).

فهذه الرواية صريحة في الآية الكريمة على أن المراد بها علي ﷺ وحده، حيث لم يذكروا الدعاء لغيره من السابقين الأولين ﷺ.

وقال الشيرازي في تفسيره للآية الكريمة وبيانه لمفهوم الصادقين في الآية: (بالرغم من أن مفهوم الصادقين -كما ذكرنا سابقا- مفهوم واسع، إلا أن المستفاد من الروايات الكثيرة أن المراد من هذا المفهوم هنا هم المعصومون فقط) [١]، ثم سرد بعض الروايات عن أئمتهم في ذلك.

المناقشة:

مما تقدم في بيان موقف الشيعة الإمامية من الآيات الكريمة، يتضح أنهم جعلوا الآيات الكريمة في علي وبعض شيعته والأئمة المعصومين من بعدهم، ونفوا دخول عموم الصحابة في ذلك المدح والفضل، فلم يذكروا مع علي ﷺ أحدا من السابقين الأولين ﷺ ولا غيرهم من الصحابة الكرام، ويجاب عن ذلك بما يلي:

١- الآيتان الأولى والثانية عامة في جميع السابقين من المهاجرين والأنصار ﷺ وهما صريحتان في الدلالة على ذلك [٢].

٢- أن القول بتخصيص الدعاء في الآية الكريمة بعلي ﷺ مخالف لظاهر الآية الثالثة،

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: (٦/ ٢٦٢).

(٢) ذكرت في بحث (موقف الشيعة الإمامية من آيات الثناء على السابقين الأولين من الصحابة الكرام ﷺ) موقف الإمامية المنحرف من هاتين الآيتين ورددت عليهم.



حيث وردت بلفظ الجمع في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا﴾ فكيف يقال أن المراد بها علي ﷺ وعلي ﷺ فرد واحد، والدعاء إنما جاء بلفظ الجمع؟.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (وهذه الآيات تتضمن الثناء على المهاجرين والأنصار وعلى الذين جاءوا من بعدهم يستغفرون لهم ويسألون الله أن لا يجعل في قلوبهم غلا لهم، وتتضمن أن هؤلاء الأصناف هم المستحقون للفيء، ولا ريب أن هؤلاء الرافضة خارجون من الأصناف الثلاثة؛ فإنهم لم يستغفروا للسابقين الأولين، وفي قلوبهم غل عليهم، ففي الآيات الثناء على الصحابة وعلى أهل السنة الذين يتولونهم، وإخراج الرافضة من ذلك، وهذا نقيض مذهب الرافضة)[1].

٣- أن القول بتخصيص الدعاء في الآية بعلي ﷺ مخالف لما ذهب إليه عدد من مفسري الإمامية من القول بعموم ذلك في كل من سبق إلى الإيمان، كما قال الطبرسي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (ثم ثلث سبحانه بوصف التابعين فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ يعني من بعد المهاجرين والأنصار، وهم جميع التابعين لهم إلى يوم القيامة...، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ أي: يدعون ويستغفرون لأنفسهم، ولمن سبقهم بالإيمان، ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: حقدا وغشا وعداوة، سألوا الله سبحانه أن يزيل ذلك بلطفه، وههنا احتراز لطيف، وهو أنهم أحسنوا الدعاء للمؤمنين، ولم يرسلوا القول إرسالا، والمعنى: اعصمنا ربنا من إرادة السوء بالمؤمنين، ولا شك أن

---

[1] منهاج السنة: (٢/ ١٨).

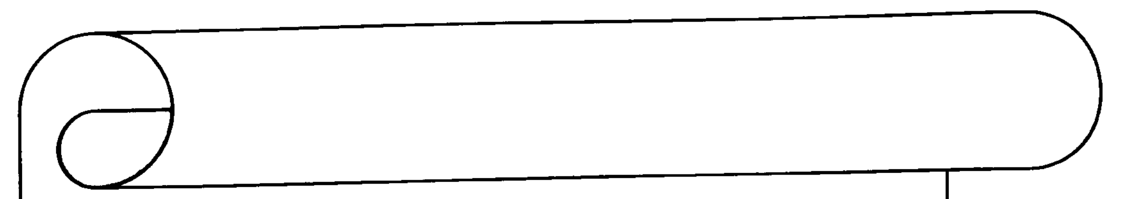


من أبغض مؤمنا، وأراد به السوء، لأجل إيمانه، فهو كافر، وإذا كان لغير ذلك فهو فاسق)[١].

---

[١] مجمع البيان: (٩/ ٤٣٤)، وانظر: التفسير الأصفى: (٢/ ١٢٨٦)، وتفسير الميزان: (٩/ ٣٧٣).





الفصل الثاني:

موقفهم من الآيات الواردة في بيان فوز عموم الصحابة برضوان الله تعالى، ووعدهم بالجنة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:موقفهم من آية البشارة لهم بالفلاح والوعد بالخلود في الجنات.

المبحث الثاني: موقفهم من آية الرضوان والوعد بالفوز بالجنة.

المبحث الثالث: موقفهم من آية وعد الجميع السابق واللاحق بالحسنى



تمهيد

تقدم في الفصل الأول ذكر ما ورد من الآيات الكريمة في مدح عموم الصحابة ﷺ والثناء عليهم، وبيان موقف الشيعة الإمامية من تلك الآيات الصريحة في ذلك، وفي هذا الفصل سأذكر ما ورد من الآيات الكريمة في البشارة لعموم الصحابة الكرام برضوان الله تعالى عنهم ووعدهم بالفوز بالجنة، والنعيم المقيم، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة: ١٠٠].

روى حميدُ بن زيادٍ قال: قلت يوماً لمحمَّدِ بن كعب القرظيِّ: ألا تُخْبرني عن أصحاب الرسول فيما كان بينهم؟ وأردت الفتن، فقال: إنَّ الله قد غفر لجميعهم، وأوجب لهم الجنَّة في كتابه، محسنهم ومسيئهم، قلت له: وفي أيّ موضع أوجب لهم الجنّة؟ قال: سبحان الله ألا تقرأ قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠] إلى آخر الآية؟ فأوجب الله لجميع أصحاب النبي - عليه الصلاة والسلام - الجنَّة والرضوان)[١].

إلى غير ذلك من الآيات الصريحة في بشارة عموم الصحابة ﷺ برضوان الله ووعدهم بالجنة، مما سأذكره في مباحث هذا الفصل.

---

١ - ذكره السيوطي في الدر المنثور: (٣/ ٤٨٥)، وعزاه إلى أبي الشيخ عن حميد، وذكره البغوي في تفسيره: (٤/ ٨٨).

وسيتضح أن موقف الإمامية من تلك الآيات لا يختلف كثيرا عن موقفهم من آيات المدح والثناء، حيث تلاعبوا بها، وحملوها على ما يخدم عقيدتهم المنحرفة، كما سيتضح ذلك في المباحث التالية.

قوله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٨٨-٨٩].

فهذه الآية الكريمة جاءت بعد ذكر قصة المنافقين وامتناعهم عن الجهاد في سبيل الله تعالى، فبين الله تعالى في مقابل ذلك حال الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ في قيامهم بجهاد المشركين بأموالهم وأنفسهم، فكان جزاؤهم أن وعدهم الله بالخلود في الجنات والفوز بما فيها من النعيم المقيم.

قال الطبري في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (يقول تعالى ذكره: لم يجاهد هؤلاء المنافقون الذين اقتصصت قصصهم المشركين، لكن الرسول محمد ﷺ والذين صدقوا الله ورسوله معه، هم الذين جاهدوا المشركين بأموالهم وأنفسهم، فأنفقوا في جهادهم أموالهم وأتعبوا في قتالهم أنفسهم وبذلوها ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ يقول: وللرسول وللذين آمنوا معه الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ﴿ٱلْخَيْرَٰتُ﴾ وهي خيرات الآخرة، وذلك: نساؤها، وجناتها، ونعيمها)(١).

وقال ابن كثير: (لما ذكر تعالى ذم المنافقين، بيّن ثناء المؤمنين، وما لهم في آخرتهم، فقال:

---

(١) جامع البيان: (١٠/ ٢٠٩).

﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ ﴾ إلى آخر الآيتين من بيان حالهم ومآلهم، وقوله: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ﴾ أي: في الدار الآخرة، في جنات الفردوس والدرجات العلى)[1].

والمقصود أن الآية الكريمة صريحة في الثناء على الصحابة ﷺ وبشارتهم بالفوز بالجنة والنعيم المقيم الذي لا يزول ولا يحول، ولا شك أنه يدخل في ذلك جميع الصحابة ﷺ ممن آمن قبل الفتح وبعده، ومن جاهد مع النبي ﷺ في الغزوات كلها أو بعضها، كغزوة بدر وأحد وتبوك وغير ذلك.

موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة:

لم أقف على نص صريح في تفسير هذه الآية الكريمة عند العياشي والقمي ونحوهما من متقدمي الإمامية، وذلك لكون تفاسيرهم مبنية على روايات الأئمة فإذا لم يجدوا في تفسير الآية رواية عن الأئمة تركوها من غير تفسير.

وقد ذهب بعض متأخري الإمامية إلى تفسير الآية الكريمة على ظاهرها، دون التصريح بلفظ الصحابة ﷺ كما فعل الطوسي والطبرسي وغيرهما.

يقول الطوسي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (لما أخبر الله تعالى عن حال المتأخرين عن النبي صلى الله عليه وآله والقاعدين عن الجهاد معه وأنهم منافقون قد طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون، أخبر عن الرسول صلى الله عليه وآله ومن معه من المؤمنين المطيعين لله

---

[1] تفسير ابن كثير: (٢/ ٤١٨).



ورسوله بأنهم يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم بالأموال التي ينفقونها في مرضاة الله وعدة الجهاد ويقاتلون الكفار بنفوسهم، ثم أخبر عما أعد لهم من الجزاء على أفعالهم تلك وانقيادهم لله ورسوله، فقال: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ يعني النبي والذين معه، ﴿ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ﴾ في الجنة ونعيمها وخيراتها، وأنهم المفلحون أيضا الفائزون بكرامة الله، والخيرات هي المنافع التي تسكن النفس إليها وترتاح بها من النساء الحسان)[1].

وقال الطبرسي في تفسيره لهذه الآية: (ثم مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين فقال سبحانه: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ ﴾ ينفقونها في سبيل الله ومرضاته ﴿ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ يقاتلون الكفار، ثم أخبر سبحانه عما أعد لهم من الجزاء على انقيادهم لله ورسوله فقال: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ﴾ من الجنة ونعيمها، وقيل: الخيرات: المنافع والمدح والتعظيم في الدنيا، والثواب والجنة في الآخرة ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ أي: الظافرون بالوصول إلى البغية ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ أي: هيأ وخلق لهم)[2].

المناقشة:

هذه الآية الكريمة وإن لم أقف لمتقدمي الإمامية على تفسير لها لكونهم يعتمدون على الروايات عن أئمتهم في ذلك،إلا أنهم لا يمكن أن يقولوا بدلالتها على فضل عموم الصحابة ﷺ لمخالفة ذلك لما يعتقدونه من ردة الصحابة ﷺ عن الإسلام بجحد النص

---

[1] التبيان للطوسي: (٥/ ٢٧٤).

[2] مجمع البيان: (٥/ ١٠٢)، وانظر: التفسير الصافي: (٢/ ٣٦٦)، وتفسير الميزان: (٩/ ٣٦١).

إلا عـددا قلـيلا نحـو العـشرة أو أقـل أو أكثر.

وهذه الآية الكريمة نص صريح في الرد عليهم وذلك لما يلي:

١- أنهم لا يمكن أن يصفوا من وصفوا في الآية بقولـه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ بالنفـاق، لكون هذه الآية جاءت بعد التفصيل في الكلام على المنافقين وذمهم لقعودهم عن الجهاد في سبيل الله تعالى.

٢- يتعذر على الشيعة الإمامية، القول بأن ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ هم علي ﷺ ومـن معـه من شيعته الذين لا يتجاوز عددهم السبعة أو العشرة -كما تقدم- وذلك لأن المقام مقام جهاد، ولا يمكن أن يقابل النبي ﷺ جيش الكفار، والذي قد يبلـغ المئـات، بهـذا العـدد القليل.

٣- ما ذكره الطوسي والطبرسي، وإن كان صريحا في الأخذ بظاهر الآية الكريمة، إلا أنهما لم يصرحا بالمراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾، ولم يرد في كلامهما ذكر للصحابة ﷺ مع أنهم هم المقصودون بذلك.

المبحث الثاني: موقفهم من آية الرضى والوعد بالفوز بالجنة

قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

هذه الآية الكريمة صريحة في الترضي عن عموم الصحابة الكرام ﷺ فإن أول الآية الكريمة يدل على فضل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ﷺ وبشارتهم برضوان الله عليهم، والفوز بالجنة والنعيم المقيم.

وأما قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ ﴾ فالمراد بهم أتباع السابقين الأولين ﷺ ممن اتبعهم بإحسان إلى يوم القيامة، فقد دخلوا في ما وعد الله به السابقين من رضوان الله عليهم، ووعدهم بالفوز بالجنة.

ولا شك أن بقية الصحابة ﷺ ممن آمن بعد السابقين الأولين، هم أولى من يدخل في ذلك؛ إذ هم أول من جاء بعد السابقين الأولين، وعلى هذا تكون الآية الكريمة عامة في جميع الصحابة ﷺ السابقين منهم واللاحقين من آمن قبل الفتح وبعده.

ذكر البغوي في تفسيره لهذه الآية -كما تقدم- عن حميد بن زياد أنه قال: (أتيت محمد بن كعب القرظيْ فقلت له: ما قولك في أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقال: جميع أصحاب رسول الله ﷺ في الجنة محسنهم ومسيئهم، فقلت من أين تقول هذا؟ فقال: يا هذا اقرأ قول الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ إلى أن قال: ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ ﴾ شرط في التابعين شريطة وهي أن يتبعوهم



في أفعالهم الحسنة دون السيئة، قال حميد: فكأني لم أقرأ هذه الآية قط)[١].

وقال الشوكاني -رحمه الله-: (ومعنى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾: الذين اتبعوا السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار، وهم المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم إلى يوم القيامة، وليس المراد بهم التابعين اصطلاحاً، وهم كل من أدرك الصحابة ولم يدرك النبي ﷺ، بل هم من جملة من يدخل تحت الآية...ومع رضاه عنهم فقد ﴿أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ في الدار الآخرة)[٢].

والمقصود أن الآية الكريمة نص صريح في فضل عموم الصحابة ﷺ والبشارة لهم برضوان الله عنهم، ووعدهم بالفوز بالجنة والنعيم المقيم، كما أنها صريحة في الحث على الاقتداء بهم، والسير على منهاجهم وطريقهم.

موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة:

ذهب القمي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ إلى أن المراد بذلك علي ﷺ وشيعته[٣] الذين ثبتوا على ولايته، ولا شك أن آخر الآية وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ مرتبط بما قبله، وعليه فيمكن بيان موقف الإمامية من

---

(١) تفسير البغوي: (٤/ ٨٨).

(٢) فتح القدير: (٢/ ٣٩٨).

(٣) ذكرت في البحث السابق لهذا البحث -وهو موقفهم من الآيات الواردة في السابقين- الروايات الواردة في تفسير الآية بعلي ﷺ وشيعته، وناقشتهم في ذلك بما يكفي.



الآية الكريمة فيما يلي:

١- ما ذهب إليه القمي وغيره من الإمامية تجاه قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ من حمل الآية على علي ﷺ وشيعته، وكل من ثبت على ولايته، يندرج -عندهم- على قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ حيث إن اتباعهم لا يتحقق عند الإمامية إلا بالتصديق والثبات على ولاية علي ﷺ، قال القمي في تفسيره للآية: (وهم النقباء: أبو ذر والمقداد وسلمان وعمار، ومن آمن وصدق وثبت على ولاية أمير المؤمنين الطَّيْلاً)[١].

٢- أن بعض متأخري الشيعة الإمامية حمل قوله تعالى: ﴿بِإِحْسَٰنٍ﴾ على الصحابة السابقين ﷺ مع أنها صريحة فيمن جاء بعدهم دون السابقين الأولين ﷺ، قال في الأمثل في تفسير الكتاب المنزل: (كما أن التابعين إذا كانوا في خط الإيمان يوما وفي خط الكفر والإساءة يوما آخر يخرجون من خيمة رضا الله؛ فإن الموضوع ذاته وارد في الصحابة لأنهم في آخر سورة الفتح مقيدون بالإيمان والعمل الصالح أيضا، بحيث لو خرجوا عن هذا القيد ولو يوما واحدا لخرجوا عن رضوان الله سبحانه...وبتعبير آخر: إن كلمة ﴿بِإِحْسَٰنٍ﴾ هي في شأن التابعين والمتبوعين جميعا، فأي منهما خرج عن خط الإحسان فلن يشمله رضا الله ولطفه)[٢].

---

[١] تفسير القمي: (١/ ٣٠٣).

[٢] الأمثل في تفسير الكتاب المنزل: (١٦/ ٥٠١).

المناقشة:

تفسير القمي وغيره من الإمامية لأول الآية وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾ بعلي ﷺ وشيعته الذين ثبتوا -عندهم- على ولايته، دون بقية الصحابة ﷺ تفسير منحرف لا دليل عليه، سوى غلوهم في أئمتهم، وكذا آخر الآية وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ ﴾ حيث يحملونها على شيعة علي ممن ثبت على ولايته دون غيرهم.

ولاشك أن الآية صريحة في دلالتها على البشارة بالجنة والرضوان لعموم الصحابة من السابقين الأولين ومن جاء بعدهم من الصحابة الكرام ﷺ، وكذا من تبعهم بإحسان من التابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين.

وعلي ﷺ داخل في عموم السابقين الأولين من أمثال أبي بكر وعمر وعثمان ونحوهم من الصحابة ﷺ، وليست الآية خاصة به وبمن شايعه كما يقول الإمامية، كما أن مفسري أهل السنة لا يمكن أن يقولوا بخصوصيتها بغيره من السابقين كأبي بكر وعمر ونحوهما من الصحابة ﷺ.

وأما ما ذكره الشيرازي في تفسيره الأمثل حول هذه الآية فهو إشارة منه إلى القول بردة الصحابة ﷺ وأن ذلك ممكن في حقهم، وذلك طبقاً لعدد من الروايات المصرحة بذلك في كتب الإمامية -كما تقدم- وهي مردودة بما تقدم من الآيات الواردة في الثناء عليهم وبشارتهم برضوان الله والخلود في الجنة والنعيم المقيم.

وقول الشيرازي: (إن كلمة ﴿ بِإِحۡسَٰنٍ ﴾ هي في شأن التابعين والمتبوعين جميعا، فأي منهما



خرج عن خط الإحسان فلن يشمله رضا الله ولطفه) مردود بظاهر الآية الكريمة حيث إن كلمة ﴿بِإِحْسَٰنٍ﴾ إنما وردت في الآية في حق التابعين دون المتبوعين.

وأما إشارة الشيرازي إلى ما ورد في آخر سورة الفتح وهي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ فقد تقدم بيان موقف الإمامية من هذه الآية الكريمة والرد عليهم في المبحث الرابع من الفصل الأول.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ١٠].

هذه الآية الكريمة صريحة في الثناء على عموم الصحابة ﷺ ووعدهم جميعا بالحسنى وهي الجنة، وهي صريحة أيضا في تفضيل من أنفق وقاتل قبل الفتح على من أنفق وقاتل بعد ذلك، والمراد بالفتح على القول الراجح -كما تقدم- هو صلح الحديبية.

قال ابن جرير الطبري -بعد ذكره للخلاف في المراد بالفتح في الآية الكريمة-: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: معنى ذلك لا يستوي منكم أيها الناس من أنفق في سبيل الله من قبل فتح الحُديبية...وقوله: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ يقول تعالى ذكره: وكلّ هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وعد الله الجنة بإنفاقهم في سبيله، وقتالهم أعداءه)[1].

وقال السعدي -في تفسيره للآية الكريمة-: (كان السابقون وفضلاء الصحابة، غالبهم أسلم قبل الفتح، ولما كان التفضيل بين الأمور قد يتوهم منه نقص وقدح في المفضول، احترز تعالى من هذا بقوله: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ أي: الذين أسلموا وقاتلوا وأنفقوا من

---

[1] تفسير الطبري: (٢٧/ ٢٢١).



قبل الفتح وبعده، كلهم وعده الله الجنة، وهذا يدل على فضل الصحابة كلهم ﷺ، حيث شهد الله لهم بالإيمان، ووعدهم الجنة)[١].

والمقصود أن الآية الكريمة صريحة في فضل عموم الصحابة ﷺ والبشارة لهم جميعا بالجنة، ولذا استدل العلماء بهذه الآية على القطع بأن الصحابة جميعاً من أهل الجنة لقوله ﷻ: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ كما قال ابن حزم وغيره[٢].

موقف الشيعة الإمامية من هذه الآية الكريمة:

ذهب الشيعة الإمامية إلى مخالفة الآية الكريمة الدالة على فضل عموم الصحابة ﷺ والبشارة لهم جميعا بالجنة، فقد أخرج الإمامية عموم الصحابة ﷺ من هذه الآية الكريمة، وفي مقدمتهم كبارهم وسابقيهم كأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وغيرهم من السابقين ﷺ، وفي ذلك يقول شيخهم المفيد في معرض رده على أهل السنة: (قد تعلق هؤلاء القوم أيضا بعد الذي ذكرناه عنهم فيما تقدم من الآي بقوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾؛ فزعموا بجهلهم أن هذه الآية دالة على أن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعدا وسعيدا و عبد الرحمن وأبا عبيدة بن الجراح من أهل الجنة على القطع والثبات؛ إذ كانوا ممن أسلم قبل الفتح، وأنفقوا وقاتلوا الكفار، وقد وعدهم الله

---

[١] تفسير السعدي: (ص٨٣٩).

[٢] الفصل في الملل والنحل: (٤/ ٩٣، ٩٤).

الحسنى -وهي الجنة وما فيها من الثواب-...فيقال لهم: إنكم بنيتم كلامكم في تأويل هذه الآية وصرف الوعد فيها إلى أئمتكم على دعويين: إحداهما: مقصورة عليكم لا يعضدها برهان، ولا تثبت بصحيح الاعتبار، والأخرى: متفق على بطلانها، لا تنازع في فسادها ولا اختلاف، ومن كان أصله فيما يعتمده ما ذكرناه، فقد وضح جهله)[1].

وقال الحلبي في سياق مناقشته لأهل السنة: (قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾، قالوا: وهذه صفة المذمومين عندكم الممدوحين في الآية، والجواب: أن الخطاب في الآية متوجه إلى من أنفق وقاتل قبل الفتح من المؤمنين عند الله تعالى متقربا بهما للوجه الذي شرعا، فليدلوا على تكامل هذه الصفات للقوم ليسلم لهم المقصود، فإن يتعرضوا لذلك يختص الكلام به وسقط تعلقهم بالآية، وإن لا يفعلوا فلا يقع لهم فيها، وكذلك القول في جميع ما مضى من الآيات ويأتي، فليتأمل لتقع المضايقة فيه، على أنا نتبرع ببيان تعري القوم من صفات المذكورين في الآية، أما الإيمان -الذي لا تصح قربة من دونه- فقد دللنا على تعريهم منه بما لا يختل على متأمل، فمنع من توجه الخطاب إليهم)[2].

وقد ذهب بعض علماء الإمامية إلى أن الآية الكريمة لا تدل على فضل عموم الصحابة

---

[1] الافصاح للمفيد: (ص١٥٧).

[2] تقريب المعارف، أبو الصلاح الحلبي: (ص٣٨٤).



ﷺ ووعدهم بالجنة، وإنما تدل على فضل المنفقين والمجاهدين.

يقول العاملي في معرض كلامه على الآية الكريمة: (أما آية ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُمْ﴾ الآية فلا تدل على أكثر من أنه تعالى وعد المنفقين أموالهم والمجاهدين بالحسنى، وذلك مشروط بالتقوى وإخلاص النية، إنما يتقبل الله من المتقين)[١].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن بعض مفسري الإمامية قد خالف الإمامية وفسر الآية على ظاهرها، وإن كان لم يصرح بالثناء على الصحابة ﷺ كما فعل الطبرسي في تفسيره للآية الكريمة حيث قال: (ثم بين سبحانه فضل من سبق بالإنفاق في سبيل الله فقال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُمْ مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ بين سبحانه أن الإنفاق قبل فتح مكة، إذا انضم إليه الجهاد أكثر ثوابا عند الله، من النفقة والجهاد بعد ذلك، وذلك أن القتال قبل الفتح، كان أشد، والحاجة إلى النفقة وإلى الجهاد كان أكثر وأمس، وفي الكلام حذف تقديره: لا يستوي هؤلاء مع الذين أنفقوا بعد الفتح، فحذف لدلالة الكلام عليه، وقال الشعبي: أراد فتح الحديبية، ثم سوى سبحانه بين الجميع، في الوعد بالخير والثواب في الجنة فقال: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ أي: الجنة)[٢].

المناقشة:

ما ذهب إليه الإمامية من خروج عموم الصحابة ﷺ من الآية الكريمة وفي مقدمتهم

---

[١] أعيان الشيعة للعاملي: (١/ ١١٣)، وانظر: التفسير الأصفى للكاشاني: (٢/ ١٢٦٥).

[٢] مجمع البيان: (٩/ ٣٨٧).



كبارهم ومقدميهم، مردود من وجوه:

١-أن الآية الكريمة صريحة في الثناء على عموم الصحابة ووعدهم بالجنة، كما يتضح ذلك في قوله تعالى في آخر الآية: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، وهذه الآية الكريمة ليست وحدها في الدلالة على ذلك، وإنما تندرج ضمن جملة من الآيات القرآنية الصريحة في ذلك، وقد ذكرت بعضها – كما تقدم – في مباحث مفردة .

٢-القول بإخراج عموم الصحابة ﷺ من الآية الكريمة قول منحرف مردود بظاهر الخطاب في الآية، حيث وجه الخطاب إليهم بقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم﴾، ثم يقال: إذا لم يكن الخطاب لهم، فلمن يكون الخطاب إذاً؟ هل سيكون خاصاً بنفر قليل منهم، وهم الذين استثناهم الإمامية من الكفر والردة؟.

٣-أن هذا القول لا دليل عليه أصلاً –عندهم– سوى بعض الروايات المكذوبة على الأئمة، كما أن ذلك مناقض لعدد من الروايات الأخرى المصرحة بإيمانهم، وقد تقدم ذكر ذلك كله في بيان عقيدة القوم في الصحابة ﷺ.

٤ –أن منهج الإمامية في ذلك مضطرب متناقض، فتارة يصرحون بكفر الصحابة ﷺ وأنهم لم يدخلوا في الإسلام أصلاً، وتارة بنفاقهم، وتارة بردتهم بعد وفاة النبي ﷺ، وقد تقدم ذكر نماذج من أقوالهم في ذلك(١).

٥-أن القول بكفر عموم الصحابة ﷺ في حياة النبي ﷺ أو ردتهم بعد وفاته، كما أنه

---

(١) انظر: نماذج من تناقضهم فيما تقدم ذكره من بيان عقيدتهم في عموم الصحابة ﷺ.



مردود من جهة الشرع، فهو أيضاً مرود من جهة العقل؛ حيث يستحيل عقلاً أن يكون أولئك القوم الذين تركوا أهليهم وبلدانهم وأموالهم، وأوذوا في سبيل دخولهم في الإسلام وبذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل ذلك، يستحيل في حكم العقل، أنهم لم يدخلوا في الإيمان حقاً، وأنهم إنما فعلوا ذلك نفاقاً، هذا لا يقوله عاقل يدري ما يقول، كما يستحيل أيضاً في حكم العقل أن يكونوا قد ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ؛ إذا لو كان كذلك – كما تقول الإمامية –فما الذي حملهم على قتال المرتدين من بني حنيفة وغيرهم؟ فلو كان كما يقولون لكانت الفرصة مواتية لإعلان عودة الجاهلية وعبادة الأوثان، فما الذي منعهم من انتهاز ذلك والأمر بأيديهم ولم يخالفهم إلا نفر قليل لا يتجاوز الثلاثة أو الأربعة؟ لكنه الزيغ والضلال، نسأل الله السلامة[١].

ثم إن سبب هذه الردة –عند الإمامية– هو جحد النص وظلم علي ﷺ، وهذا أيضاً مما يحكم العقل ببطلانه من وجوه عدة معلومة لدى كل عاقل يعرف سير الصحابة لاسيما خاصتهم وأكابرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:(قد عرف بالتواتر الذي لا يخفى على العامة والخاصة أن أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ كان لهم بالنبي ﷺ اختصاص عظيم، وكانوا من أعظم الناس اختصاصا به وصحبة له وقربا إليه واتصالا به، وقد صاهرهم كلهم وما عرف عنه أنه كان يذمهم ولا يلعنهم، بل المعروف عنه أنه كان يحبهم ويثني عليهم، وحينئذ فإما أن

---

(١) انظر: الكفاية في علم الرواية، للخطيب:(ص:٦٦)، ومنهاج السنة: (٧/ ٤٧٥).

يكونوا على الاستقامة ظاهرا وباطنا في حياته وبعد موته، و إما أن يكونوا بخلاف ذلك في حياته أو بعد موته؛ فان كانوا على غير الاستقامة مع هذا التقرب فأحد الأمرين لازم؛ إما عدم علمه بأحوالهم أو مداهنته لهم، وأيهما كان فهو أعظم القدح في الرسول ﷺ، كما قيل:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة   وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وإن كانوا انحرفوا بعد الاستقامة فهذا خذلان من الله للرسول في خواص أمته و أكابر أصحابه، و من قد أخبر بها سيكون بعد ذلك، أين كان عن علم ذلك؟ و أين الاحتياط للأمة حتى لا يولي مثل هذا أمرها؟ ومن وعد أن يظهر دينه على الدين كله)[١].

٦-أن تكفير الصحابة والطعن فيهم من أعظم القدح في الرسول ﷺ؛ إذ هم أصحابه ونقلة شرعه، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (كيف يكون أكابر خواصه مرتدين؟ فهذا و نحوه من أعظم ما يقدح به الرافضة في الرسول كما قال مالك و غيره، إنما أراد هؤلاء الرافضة الطعن في الرسول ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين، ولهذا قال أهل العلم: إن الرافضة دسيسة الزندقة)[٢].

٧-وأما قول العاملي عن الآية الكريمة بأنها: (لا تدل على أكثر من أنه تعالى وعد المنفقين

---

(١) منهاج السنة: (٧/ ٤٥٨-٤٥٩).

(٢) المرجع السابق: (٧/ ٤٥٩).



أمـوالهم والمجاهـدين بالحـسنى، وذلـك مشروط بـالتقوى وإخـلاص النيـة، إنـما يتقبل الله من المتقين)، فذلك مردود بما يلي:

أ-أن الصحابة ﷺ هم المقصودون بذلك المتـصفون بالإنفـاق والقتـال في سـبيل الله؛ إذا إنهم قد شاركوا النبي ﷺ في غزواته وجهاده للمشركين، بل إنه لم يتخلف مـنهم أحـد إلا من عذر، كما بذل الأغنياء منهم أموالهم في النفقة على الفقراء وتجهيز الجيـوش في سـبيل الله تعالى.

ب-أنهم ﷺ قد ضربوا أروع الأمثلة في الإيمان والتقوى والإخلاص، ويكفـي في ذلـك تزكية الله لهم بذلك في عدد من الآيات القرآنية -كما تقدم- وهذا بلا شك يرد لمز العاملي وغيره لهم بعد ذكر وعدهم بالجنة في الآية بقوله: (وذلك مـشروط بـالتقوى وإخـلاص النية، إنما يتقبل الله من المتقين)، وأصرح من ذلك ما ذكره الحلبي في قوله: (على أنا نتبرع ببيان تعري القوم من صفات المذكورين في الآيـة)، فكيـف يقـال ذلـك لمـن زكـاهم الله وشهد لهم بالإيمان الصادق، وبشرهم بالجنة والرضوان؟ لكنه اتباع الهوى والضلال.



الخاتمة

في نهاية هذا البحث المتواضع، أسأل الله أن أكون قد وفقت للصواب، وأعتذر عما جرى فيه من تقصير وزلل، وفيما يلي أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات:

أولا: نتائج البحث:

١ - كثرة النصوص الدالة على عدالة الصحابة الكرام ﷺ مما يجعل المنصف لا يتردد في الشهادة لهم بذلك، وقبول رواياتهم على وجه الإطلاق.

٢ - أن محبة عموم الصحابة ﷺ وذكر محاسنهم والترضي عنهم، داخل في محبة النبي ﷺ فهو دين يتقرب به المسلم إلى الله تعالى.

٣- تفاوت الصحابة ﷺ في المنزلة والفضل، فالسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار مقدمون في ذلك على من آمن بعد ذلك.

٤ - غلو الشيعة الإمامية في أئمتهم ووصفهم بالصفات التي لا تليق إلا بالله تعالى، من علم الغيب، وتدبير الكون، فضلا عن إشراكهم لهم في العبادة من صلاة وحج وغيرهما.

٥ - تعدد الروايات في مؤلفات الشيعة المعتمدة، في النقل عن أئمتهم في ردة عموم الصحابة ﷺ إلا نفر قليلا.

٦ - ورود عدد من الروايات في كتب الإمامية المناقضة لما اشتهر عندهم من القول بردة الصحابة ﷺ، إلا أنهم يخفون تلك الروايات ولا يذكرونها لأتباعهم.

٧- تحريف الشيعة الإمامية للنصوص الواردة في فضل الصحابة ﷺ وتجريدهم من تلك الفضائل العظيمة، بحملها على أئمتهم وشيعتهم.



ثانيا: التوصيات:

١- إبراز موقف القرآن الكريم من عموم الصحابة الكرام ﷺ، وحث الباحثين على المزيد من البحوث في ذلك.

٢- بيان موقف الشيعة الإمامية من العشرة المبشرين بالجنة، وما ورد في فضلهم من النصوص، وكشف شبهات الشيعة تجاه النصوص الواردة في فضلهم.

٣- نقد موقف الشيعة الإمامية في موقفهم من نساء النبي ﷺ، وما ورد في الثناء عليهن – رضي الله عنهن- من النصوص.

٤- إبراز فضائل أبي بكر الصديق ﷺ نظرا لحقد الشيعة الإمامية عليه وكثرة كلامهم عن إمامته.

٥- بيان مكانة أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- والتشنيع على الإمامية في سبهم لها، وكشف أباطيلهم الزائفة تجاه ما ورد في الثناء عليها من النصوص.

٦- الكشف عن تناقضات الشيعة الإمامية في كثير من مسائل الاعتقاد، لاسيما ما يتعلق بالصحابة الكرام ﷺ.

المراجع

١. الإبانة على أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: حماد الأنصاري[الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، مركز شئون الدعوة، ط الثانية، ١٤٠٥هـ].

٢. الاحتجاج، للطبرسي، تعليق وملاحظات: محمد باقر الخرساني [دار النعمان للطباعة، النجف، ١٣٣٩هـ].

٣. الإحكام للآمدي، تعليق عبد الرازق عفيفي[ط الأولى، ١٣٨٨هـ].

٤. الإصابة في تمييز الصحابة ﷺ، لابن حجر، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي[دار الهجرة، ط الأولى، ١٤٢٩هـ].

٥. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، لنخبة من العلماء[وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤٢١هـ].

٦. أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، د.ناصر بن عبد الله القفاري[بدون، ط الأولى، ١٤١٤هـ]

٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي[مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٨هـ].

٨. إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: د.زهير زاهد[عالم الكتب، بيروت، ط:٣، ١٤٠٩هـ].

٩. أعلام السنة المنثورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة لحافظ حكمي، تحقيق: شميم السلفي[دار أحد، القاهرة، ط الأولى، ١٤١٥هـ].

١٠. إعلام الموقعين لابن القيم[دار الباز، مكة المكرمة، بدون].

١١. الأمالي للطوسي[مؤسسة البعثة، قم، ط الأولى، ١٤١٤هـ].

١٢. أوائل المقالات للمفيد[دار المفيد لطباعة والنشر، بيروت، ط.الثانية، ١٤١٤هـ].

١٣. بحار الأنوار للمجلسي[مؤسسة الوفاء، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط الثانية، ١٤٠٣هـ].

١٤. تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي[مطبعة حكومة الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٤٠٤هـ].

١٥. تدريب الراوي للسيوطي [بدون].

١٦. التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، لمحمد البندراني[دار عمار، الأردن، ط الثالثة، ١٤٢٠هـ].

١٧. تفسير ابن جرير الطبري[دار الفكر، بيروت، بدون، ١٤٠٥هـ].

١٨. تفسير ابن كثير[دار الفيحاء، ط الأولى، ١٤١٣هـ].

١٩. التفسير الأصفى للكاشاني[مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط الأولى، ١٤١٨هـ].

٢٠. تفسير البغوي، تحقيق: محمد النمر[دار طيبة، الرياض، ط الثانية، ١٤١٤هـ].

٢١. تفسير التبيان للطوسي[مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط الأولى، ١٤٠٩هـ].

٢٢. تفسير السعدي[مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٣ هـ].

٢٣. التفسير الصافي، للكاشاني[مؤسسة الهادي، قم، ط الثانية، ١٤١٦هـ].

٢٤. تفسير العياشي[المكتبة العلمية الإسلامية، طهران].

٢٥. تفسير القمي، تصحيح وتعليق: طيب الموسى[مؤسسة دار الكتاب، قم، إيران، ط الثالثة، ١٤٠٤هـ].

٢٦. تفسير الميزان للطباطبائي[منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤١٢هـ].

٢٧. تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي[مؤسسة الطبع والنشر، وزارة الثقافة، طهران، ط الأولى، ١٤١٠هـ].

٢٨. تفسير نور الثقلين للحويزي[مؤسسة إسماعيليان، قم، ط الرابعة، ١٤١٢هـ].

٢٩. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق: د.عبد الله التركي[مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٧هـ].

٣٠. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم[دار احياء التراث العربي، ط الأولى، ١٣٧١هـ].

جوامع الجامع للطبرسي[مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط الأولى، ١٤١٨هـ].

٣٢. دراسات في الحديث والمحدثين لهاشم معروف الحسني[دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط الثانية، ١٣٩٨هـ].

٣٣. رجال الكشي[مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط الخامسة، ١٤١٦هـ].

٣٤. رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: عبدالله الجنيدي[مكتبة العلوم والحكم، ط الثانية، ١٤٢٢هـ].

٣٥. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي[المكتب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٢٣ هـ].

٣٦. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، تحقيق: شعيب الأرنوؤط وآخر[مؤسسة الرسالة، ط السابعة، ١٤٠٥هـ]

٣٧. الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي القاسم الأنباري، تحقيق: د.حاتم الضامن[مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤١٢هـ].

٣٨. شرح أصول الكافي للمازندراني[دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤٢١هـ].

٣٩. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، تحقيق: د.عبد الله عبد المحسن التركي وآخر[مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٠٨].

٤٠. شرح الكوكب المنير، لابن النجار، تحقيق: د.محمد الزحيلي وآخر[مكتبة العبيكان، الرياض، ط الأولى، ١٤١٣هـ].

٤١. الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، تحقيق: محمد الحلواني وآخر[رمادي للنشر، ط الأولى، ١٤١٧هـ].

٤٢. الصحاح للجوهري[دار العلم للملايي، ط الأولى، ١٣٧٦هـ].

٤٣. صحيح البخاري[عالم الكتب، ط الخامسة، ١٤٠٦هـ].

٤٤. صحيح مسلم[دار ابن حزم للطباعة، ط الأولى، ١٤١٦هـ].



٤٥. طبقات الحنابلة، لأبي الحسين الحنبلي[دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٧هـ].

٤٦. عدالة الصحابة عند المسلمين، د.محمد الفهداوي[مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٨هـ].

٤٧. العقيدة الوسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية[دار الهجرة، ط الثالثة، ١٤١٥هـ].

٤٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر[دار الريان للتراث، ط الثانية، ١٤٠٩هـ].

٤٩. فتح القدير للشوكاني [دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ].

٥٠. فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان[المكتبة السلفية، المدينة النبوية، ط الثانية، ١٣٨٨هـ].

٥١. فرق الشيعة، للنوبختي[دار الارضو، ط الثانية، ١٤٠٤هـ].

٥٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم[مكتبة السلام العالمية، بدون].

٥٣. القاموس المحيط للفيروزآبادي[مؤسسة الرسالة، ط الثانية١٤٠٧هـ].

٥٤. الكافي الشيخ للكليني[دار الكتب الإسلامية، طهران، ط الخامسة، ١٣٦٣هـ].

٥٥. كتاب سليم بن قيس، تحقيق: محمد باقر الأنصاري.

٥٦. الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، تحقيق: د.أحمد عمر هاشم[دار الكتاب العربي، ط الأولى، ١٤٠٥هـ].

٥٧. لسان العرب لابن منظور[دار الفكر، ط الأولى، ١٤١٠هـ].



٥٨. لمعة الاعتقاد لابن قدامة مع تعليقات ابن جبرين[دار الصميعي، الرياض، ط الأولى، ١٤١٦هـ].

٥٩. مجلة تراثنا[مؤسسة آل البيت، قم، ١٤٠٥هـ].

٦٠. مجمع البيان للطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء[مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط الأولى، ١٤١٥هـ].

٦١. مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم[مطبعة الملك فهد بن عبد العزيز، بإشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين].

٦٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية[دار ابن حزم، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٣هـ].

٦٣. المسترشد لمحمد بن جرير الطبري الشيعي[مؤسسة الثقافة الإسلامية، قم، ط الأولى، ١٤١٥هـ].

٦٤. مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية، لإيمان صالح العلواني[دار التدمرية، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٩هـ].

٦٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، عناية: عادل مرشد [بدون].

٦٦. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس[دار الجيل، ط الأولى، ١٤١١هـ].

٦٧. مقدمة ابن الصلاح[دار الكتب العلمية، بدون، ١٣٩٨هـ].

٦٨. الملل والنحل، للشهرستاني[مكتبة السلام العالمية، بدون].

٦٩. منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د.محمد رشاد سالم[مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط الثانية، ١٤٠٩هـ].

٧٠. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم[دار الكتب العلمية، بيروت، بدون].

٧١. وسائل الشيعة، للحر العاملي[مؤسسة آل البيت، قم، ط الثانية، ١٤١٤هـ].